مِيْثَمُ البحراني وآراؤه في الإلهيات (٦٣٦ – ٦٩٩ هـ/ ١٢٣٨ – ١٢٩٩ م)

م.د. رياض سُحَيب روضان الحميداوي
قسم رياض الأطفال/ كلية التربية الأساسية/ جامعة واسط

الْمُقَـدِّمَةُ :

يُعَدُّ عالمُ الكلامِ الشيعي الإمامي كمالُ الدينِ مِيْثَمُ بنُ علي البحراني من كبار متكلمي الإمامية الذي ظهر أبان (القرن السابع الهجري = الثالث عشر الميلادي) (٦٣٦– ٦٩٩ هـ= ١٢٣٨ – ١٢٩٩م)، التي كان لها حضورٌ بيِّنٌ في الساحة الكلامية التي مُلِئَتْ بمختلف الصراعات الفكرية الكلامية .

إنَّ البحراني لم يحظَ ـ كغيره من علماء الكلام ـ بدراسة أكاديمية منهجية علمية مستفيضة، إذْ لم تُسَلَّطِ الأضواءُ عليهِ كثيرًا في أقسامِنا الفلسفيةِ في العراق، فأرى من واجبي الأخلاقي والعلمي، المتمثل بدافع البحث ، أنْ أعتزَّ بعالمِ كلام معروف عند أهل العلم والاختصاص وأصحاب التراجم بالعالم الرباني، والفيلسوف المحقق، والحكيم المدقق، قدوة المتكلمين، وزبدة الفقهاء والمحدثين، تلبيةً لدواعي الإخلاص له، وللاستفادة العلمية، وتعريفًا بمقامه الفكري الكلامي، وتحقيقًا لهذه الأغراض، آثرت الكتابة عنه، متمثلة بهذا البحث المتواضع.

إنَّ الباحث المتأمل والمدقق في تاريخ الفكر الكلامي بعامة، والإمامي بخاصة، يجد أنَّ المتكلم الإمامي البحراني كان من خيرة من مثَّل مدرسة الإمامية على الصعيدين الكلامي والفقهي في الحقبة الزمنية التي أعقبت عالم الكلام الإمامي محمد بن محمد الملقب بالشيخ المفيد (٣٣٦ ٤١٣ هـ=٩٤٧–١٠٢٢م)، إذ كان معاصرًا لثُلَّة من الحكماء وعلماء الكلام والمنطق ، كمحمد بن محمد بن الحسن نصير الدين الطوسي (٥٩٧ - ٦٧٢ هـ=١٢٠٠ - ١٢٧٤م)، ونجم الدين علي بن عمر الكاتبي القزويني (٦٠٠ – ٦٧٥ هـ = ١٢٠٣ – ١٢٧٧ م)، وسراج الدين أبو الثناء محمود بن أبي بكر الأرموي الشافعي (٥٩٤ – ٦٨٢ ه = ١١٩٨ – ١٢٨٣ م)، والحسن بن يوسف العلامة الحلي (٦٤٨ - ٧٢٦ هـ=١٢٥٠– ١٣٢٥ م)، وعضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي الشافعي (٦٨٠ – ٧٥٦ هـ= ١٢٨١ - ١٣٥٥ م)، وغيرهم من الحكماء والعلماء. فعالم كلامنا غني عن التعريف، في الواقع، إذْ أنه عالمُ كلام بارز في الوسط الكلامي، فموسوعيته في التأليف، وتحقيقه في المباني والنظريات الكلامية ، كل ذلك مكنه من تصنيف مؤلفاته في شتى أنواع المعارف والعلوم، وهذا إنما يدل على عقلية علمية موضوعية كبيرة، يجد فيها الباحث فنونًا وألوانًا من المعرفة، كالحكمة، والعقائد، والتفسير، والفقه وأصوله، والأخلاق، والأدب، والبلاغة، وغير ذلك .

إنَّ الموضوع الذي اخترته مشروعًا للبحث، هو دراسة مبحث الإلهيات في دائرة علم الكلام عند ميثم البحراني ، بعدِّه من المباحث الكلامية (جليل الكلام)، التي تناولها في تأليفاته القيِّمة، وبحثها بمنهجية ، ودراسة تحليلية مستفيضة ، تكشف عن مقدرته على فهم واستيعاب مطالب الأبحاث الإلهية، ليكمل سلسلة البحوث الكلامية بعد الشيخ المفيد، وعلي بن الحسين الموسوي البغدادي الملقب بالشريف المرتضى وعلم الهدى (٣٥٥ - ٤٣٦ هـ= ٩٦٥ – ١٠٤٤م)، وأبي جعفر الطوسي (٣٨٥ -٤٦٠ هـ/٩٩٥– ١٠٦٧م).

إنَّ عملية سير البحث تمثلت بقراءتي لنصوص ابن ميثم، فقمت بفرز الشواهد الكلامية في الإلهيات، تجمعت في نهاية القراءة مجموعة من النصوص تم تصنيفها على وفق عناوين أكبر، كشفت محاولته في تسليط الضوء على المطالب الكلامية في الإلهيات، وذلك نابع عنده من منظورين: (العقل والنقل). ولا ريب أن ميل البحراني نحو هذين المنظورين مرتبط بمحاولاته الكلامية العلمية الموضوعية، لتقديم فهم عام شمولي موحد ، مؤسس على المنهج الكلامي العقلي والنقلي.

لقد كان البحراني موفَّقًا في فهم المطالب الكلامية وفي تسلسل موضوعات بحثه الكلامي، فهو يتناول فِي الصَّدَارَةِ الْمُشْكِلَةَ الإِلَهِيَّةَ ، فَيَتَعَرَّضَ، مِنْ خلَالِهَا ، لَمسَائِلِ التَّوْحِيْدِ وَالصِّفَاتِ الذَّاتِيَّةِ (الثبوتية) والسلبية، وَالعَدْلِ وَالنُّبُوَّةِ وَالإِمَامَةِ وَالمَعَادِ، ثُمَّ يَضَعُ الحلُوْلَ الفَلْسَفِيَّةَ وَالكَلَامِيَّةَ الَّتِي تَسْتَنِدُ إِلَى التَّصَوُّرَاتِ وَالتَّصْدِيقَاتِ وَالأَقْيِسَةِ البُرْهَانيَّةِ اليَقِيْنِيَّةِ فِي دَعْمِ حُلُوْلِهِ تلْكَ، ثُمَّ يَنْتَقِلُ إِلَى الثَّوَابِتِ الأَسَاسِيَّةِ للدِّيْنِ مُلَقِّحاً إِيَّاهَا بِالأَدِلَّةِ العَقْلِيَّةِ، لِيُحَاوِلَ أَنْ يُؤَكِّدَ عُمْقَ الصِّلَةِ بَيْنَ النَّقْلِ وَالعَقْلِ .

لَقَدِ اتَّخَذْتُ مِنْ عِلْمِ الكَلَامِ (دِرَاسَةً فِي الإلهيات بالمعنى الكلامي) مَشْرُوْعاً لبَحْثِي هَذَا، لأَتَبَيَّنَ حَقِيْقَةَ جُهْدِهِ فِي هَذَا المَيْدَانِ ، مُعْتَمِداً فِي دِرَاسَتِي عَلَى نُصُوْصِهِ الَّتِي تَبْحَثُ فِي هَذَا الجَانِبِ، فَضْلًا عَنْ أَهَمِّ الدِّرَاسَاتِ وَالبُحُوْثِ المتَعَلِّقَةِ بِهِ ، لِفَهْمِ وَتَحْلِيْلِ مَا تَعَسَّرَ عَليَّ فَهْمَهُ مِنْ نُصُوْصِهِ، فَاتَّخَذْتُ مِنَ المَنْظُوْرِ التَّارِيْخِي التَّكَامُلِي الجَامِعِ بَيْنَ العَقْلِ وَالنَّقْلِ فِي إِطَارٍ مِنَ التَّحْلِيْلِ وَالتَّرْكِيْبِ ، مَنْهَجًا فِي دِرَاسَتِي هَذِهِ، بَعْدَ أَنْ تَيَسَّرَ لِيَ الحُصُولُ عَلَى نُصُوْصِهِ الكَلَامِيَّةِ القَيِّمَةِ مِنْ مَظَانِّ كُتُبِهِ، فَجَعَلْتُهَا سَبِيْلًا لِلْوُصُوْلِ إِلَى مَعْرِفَةِ آرَائِهِ، وَاسْتِخْلَاصِ أَهَمِّ النَّتَائِجِ مِنْهَا، وَتَقْدِيْمِهَا لِلْقَارِئِ الفَاضِلِ.

أَمَّا الهَدَفُ مِنَ البَحْثِ، فَقَدْ جَاءَ لِيُبَيِّنَ مُحَاوَلَةَ اكتشاف المَعَالِمِ الكَلَامِيَّةِ الإِلَهِيَّةِ لِمنهج البحراني، وَمُعَالَجَتَهَا على وفق منظوره الكلامي.

لقد قسمت البحث إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، تَنَاوَلْتُ فِي المُقَدِّمَةِ خَارِطَةً مُصَغَّرَةً لِلْبحث . أَمَّا الفَصْلُ الأَوَّل ، فَتَكَلَّمْتُ فِيْهِ عَنْ حَيَاةِ ابن ميثم، وسيرته العلمية، وَتَضَمَّنَ مَبْحَثَيْنِ: الأَوَّلَ : حَيَاتَهُ وَسِيْرَتَهُ العلمية . وَالثَّانِي : مَنْهَجَهُ فِي التَّأْلِيْفِ وَآثَارَهُ . وَأَمَّا الفَصلُ الثَّانِي، فَدَرَسْتُ فِيْهِ عِلْمَ الكَلَامِ وَأُصُوْلَ الدِّيْنِ عِنْدَ البحراني، فِي خَمْسَةِ مَبَاحِثَ، بِعَدَدِ الأُصُوْلِ الخَمْسَةِ عِنْدَ الإِمَامِيَّةِ الإِثْنَي عَشَرِيَّةِ، وَكَمَا يَلِي: المَبْحَثِ الأَوَّل: التَّوْحِيْدِ. المَبْحَثِ الثَّاني: العَدْلِ. المَبْحَثِ الثَّالث : النُّبُوَّةِ . المَبْحَثِ الرابع: الإِمَامَةِ. المَبْحَثِ الخَامسَ: المَعَاد، وَأَمَّا الفَصْلُ الثَّالِثُ، فَتَنَاوَلَ البَاحِثُ فِيْهِ الإِلَهِيَّاتِ بَيْنَ الكَلَامِ وَالفَلْسَفَةِ عِنْدَ البحراني، وَتَضَمَّنَ مَبحثَين : المَبْحَثَ الأَوَّلَ: أدلة وُجُوْد (اللهِ) ـ تَعَالَى ـ ومعرفته عِنْدَ ابن ميثم. المَبْحَثَ الثَّانِي: صفاتِ (اللهِ)ـ تَعَالَى ـ عنده. وَأَمَّا الخاتمةُ ، فاستعرضت فيهَا خُلَاصَةً مُرَكَّزَةً لأَهَمِّ النَّتَائِجِ الكَلَامِيَّةِ الَّتِي تَوَصَّلْتُ إِلَيْهَا فِي البَحْثِ

وَأَخِيْرًا لَيْسَ لِي أَنْ أَدَّعِيَ، فِيْمَا أَنْجَزْتُ، الكَمَال، فَإِنَّهُ لِلَّهِ ـ تَعَالَى، وَحْدَهُ. أَحْمَدُهُ وَأَشْكُرُهُ عَلَى تَوْفِيْقِهِ لِي، كَمَا أَسْأَلُهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ أَنْ يَتَقَبَّلَ هَذَا العَمَلَ بِأَحْسَنِ القَبُوْلِ، الَّذِي آمَلُ أَنْ يَنْتَفِعَ بِهِ طُلَّابُ الفَلْسَفَةِ وَالعِلْمِ، وَكُلُّ مَنْ لَهُ اهْتِمَامٌ بِالمَعْرِفَةِ، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِيْنَ الطاهرين، ((وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ)). يوسف : ٧٦ .

الفصل الأول : حَيَاةُ مِيثْم وسيرته العلمية :

المَبْحَثُ الأَوَّل : حَيَاتُه وَسِيْرَتُه العِلمِيَّةُ:

المطلب الأول : ولادته ونشأته العلمية :

هو أبو الفضل ميثم بن علي بن المعلى، من فقهاء الشيعة الإمامية وعلمائهم الكبار ومصنفيهم، فقد صنف في الفلسفة الإسلامية، والمنطق، والعرفان، والأخلاق، وعلم الكلام، والفقه، والأدب، والبلاغة، عُرِفَ عند أهل العلم بالعالم الرباني، والفيلسوف المتكلم، لاشتهار آرائه في الحكمة والكلام، ولما تفوق به في مناقشة المفكرين والمتكلمين من أصحاب المذاهب الأخرى ـ في آرائهم وأفكارهم، فضلًا عن تميزه بقوة بيانه، وسطوع برهانه، وإيراده الأدلة العقلية والنقلية في تناوله للمسائل الفلسفية والكلامية (١).

ولد في البحرين سنة (٦٣٦ ه = ١٢٣٨ م)، وتوفي فيها سنة (٦٩٩ ه = ١٢٩٩ م)، وقبره ومزاره معروف في مدينة (هلتا) أو (هرتا) من إحدى القرى الثلاث في مدينة (الماحوز)، نشأ ابن ميثم في البحرين، وترعرع في أحضان العلم والفقه، لأنَّ أسرتَهُ كانت من الأسر الشهيرة العريقة، فنشأ في حجر أبيه وبذل في تربيته وتهذيبه الجهد، فأخذ أولًا علوم اللُّغة والصرف والنحو وفنون اللسان ، وحصل في الصرف والنحو والمعاني والبيان والبديع وعلم المنطق، على درجة وامتياز رفيع ، أخذ هذه العلوم عن أساتذة مهرة بررة من علماء البحرين كالحكيم كمال الدين علي بن سليمان البحراني (ت ٦٧٢ ه = ١٢٧٤ م)، اختارهم له والده ، فكان منذ نعومة أظفاره وأوّل نشأته بعيد الهمة ، توّاقًا إلى المعرفة والكمال ، ونزّاعًا إلى الفضيلة والعبقرية ، فحسر عن ساعد الجدّ والاجتهاد وجنّد نفسه في التحصيل، حتى برز من بين أقرانه وزملائه، وجلى وفاز دونهم في جميع المجالات بالقدح المعلى، وفشى ذكره في التحصيل على ألسنة الخاصّة والعامّة، من أهل بلده ، وخالط صيته العقل والفضل والهدى والرأى وحسن السمت في تلك الأرجاء وعند الجميع، فكان المثل الأعلى في الحوزات العلمية ومحمود السيرة وطيب السريرة وجمال الخلق وكماله وحبّ الخير(٢).

غير أنّه آثر العزلة واختارها وأحبّها وهام بها لأنّه بلغ مقام الأنس في العرفان، لأنّ المخالطة مع الناس تشغل القلب عن التوجّه التام إلى الله ، وذلك لوجود فوائد للعزلة منها : الفراغ للعبادة، والذكر والفكر والاستئناس بمناجاة الله ، والاشتغال باستكشاف أسرار الله ـ تعالى ـ في ملكوت السماوات والأرض، والتخلّص عن المعاصي الَّتي يتعرّض الإنسان لها غالبا بالمخالطة ، ومهما يكن من أمر ، فإنّ المترجم له آثر العزلة إلى أن تخلَّص منها على أثر مكاتبات جرت بينه وبين علماء العراق ، فغادر مسقط رأسه متوجّهًا إلى العراق وإيران، بغية زيارة العتبات المقدّسة ومراقد أهل البيت الطاهرين ـ عليهم السلام ـ في النجف الأشرف، وكربلاء ، والكاظمية ، وسامراء ، وخراسان ، وقم ، ومن ثَمَّ الاجتماع بالفلاسفة والعلماء والفقهاء في الحوزات العلمية آنذاك(٣) .

المطلب الثاني : أساتذته وتلاميذه ومكانته العلمية:

أولًا : أساتذته: لقد تتلمذ البحراني على يد أبرز الفلاسفة وعلماء الكلام، ومنهم كانوا تلاميذه أيضًا(٤):

١ : علي (رضي الدين ، أبو القاسم) بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسني الحسيني (٥٨٩ ــ ٦٦٤ ه = ١١٩٣ ــ ١٢٦٦ م) .

٢ : علي (كمال الدين) بن سليمان البحراني .

٣ : محمد بن محمد بن الحسن نصير الدين الطوسي .

٤ : جعفر (نجم الدين ، أبو القاسم ، المعروف بالمحقق الحلي) بن الحسن بن يحيى الهذلي (٦٠٢ – ٦٧٦ ه = ١٢٠٥ – ١٢٧٧ م) .

٥ : أسعد (أبو السعادات) بن عبد القاهر بن أسعد الأصفهاني (ت ٧٣٦ ه = ١٢٣٧ م) .

ثانيًا : تلاميذه (٥) :

١ علي (كافي الدين ، أبو الحسن) بن شرف الدين الحسين بن حماد ابن أبي الخير الليثي الواسطي (توفي أواخر القرن السادس الهجري = الثاني عشر الميلادي) .

٢ : محمد بن محمد بن الحسن نصير الدين الطوسي .

٣ : عبد الكريم (غياث الدين، أبو المظفر) بن أحمد موسى بن طاووس العلوي الحسني الحلي (٦٤٧ – ٦٩٣ ه = ١٢٤٩ – ١٢٩٣ م) .

٤ : الحسن (جمال الدين ، أبو منصور) بن يوسف الحلي المعروف بالعلامة الحلي .

المبحثُ الثَّانِي : مَنْهَجُهُ فِي التَّأْلِيفِ وَآثَارُهُ :

لقد استقى ابن ميثم البحراني موضوعات مؤلفاته من تصانيف العلماء الذين سبقوه ، فكتب الكثير من المؤلفات في الحكمة ، وعلم الكلام ، والتفسير (شرح نهج البلاغة) ، والحديث ، والأدعية ، والأدب ، والأخلاق وغيرها ، إذ نجد أنَّ مؤلفاته قد احتلت المكانة السامية بين الأسفار الجليلة التي أنتجتها عقول علماء الشيعة الإمامية ، وكيف لا وقد جمعت كتبه معظم العلوم الإسلامية ، أصيلة وفرعية ، فقد تضمنت كتبه الكلامية حل معضلات المباحث الفلسفية والكلامية ، كما احتضنت كتبه في الفقه ما يحتاج إليه علماء المسلمين على اختلاف مشاربهم ومذاهبهم ، فكانت كتبه زاخرة بآرائه القيمة لاسيما في مجالي الحكمة والكلام ، إذ جاءت مؤلفاته مصنفة حسب الاختصاص ، ومقسمة حسب الموضوعات (٦) ، كما نجد أن الطريقة أو الغاية التي يسعى لها في تأليفه إنما هي إعلاء كلمة الحق وأهله ، ونشر لواء العلم والحكمة ، والإيقاظ من السبات والغفلة لفهم حقائق الدين ومسائله ، والصرف عن المزور والمزيف مما هرع إليها أهل الغفلة وأصحاب الغرض الذين كادوا أن يقضوا على ما للدين من القوة وروعة الجمال (٧) . وهي كما يلي:

١ - آداب البحث. ٢- اختيار مصباح السالكين، وهو شرحه الثاني على كتاب نهج البلاغة وهو مجموع ما اختاره محمد بن الحسين (أبو الحسن) الشريف الرضي (٣٥٩ – ٤٠٦ ه = ٩٧٠ – ١٠١٥ م) من أقوال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ (٢٣ ق هـ - ٤٠ هـ = ٦٠٠ - ٦٦١ م) . ٣ - استقصاء النظر في إمامة الأئمة الاثني عشر . ٤ - البحر الخضم ، في الإلهيات. ٥ - تجريد البلاغة ، في المعاني والبيان ، ويسمى أيضًا (أصول البلاغة). ٦ - شرح الإشارات ، والأصل لأستاذه علي بن سليمان البحراني. ٧ - شرح حديث المنزلة. ٨ - شرح رسالة العلم ، والأصل لأحمد بن علي بن سعيد بن سعادة البحراني (ت قبل ٦٧٢ ه = ١٢٧٤م) . ٩ - شرح نهج البلاغة ، وهو غير شرحيه مصباح السالكين واختصاره. ١٠ - غاية النظر ، في علم الكلام. ١١ - قواعد المرام في علم الكلام . ١٢ - مصباح السالكين لنهج البلاغة من كلام أمير المؤمنين ، وهو

شرحه الكبير . ١٣ - المعراج السماوي . ١٤ - منهاج العارفين في شرح كلام أمير المؤمنين، وهو شرح مائة كلمة من كلماته ـ عليه السلام ـ . ١٥ - نجاة القيامة في تحقيق أمر الإمامة . ١٦ - الوحي والإلهام.

الفَصْلُ الثَّانِي: أصول الدين عن ابن ميثم البحراني :

المَبْحَثُ الأَوَّلُ: التَّوْحِيْدُ :

توطئة :

يُعَدُّ موضوع أصول الدين عامة، والتوحيد خاصة ، من المباحث الكلامية المهمة في الإلهيات عند ابن ميثم البحراني، إذْ أنَّ البحث في هذا الجانب آقتضى من الفيلسوف الإلمام بالآيات القرآنية المقدسة، والسنة النبوية الشريفة، وأقوال الأئمة المعصومين ـ عليهم السلام ـ ، التي تشير إلى مسائل أصول الدين ، فضلًا عن الأدلة العقلية التي يوردها فيلسوفنا في كتبه القيِّمة التي تتضمن وجهة نظره الكلامية ، وكذلك وظف العرفان النظري للاستدلال على وجود واجب الوجود بذاته. وهذا المنهج الناتج من المزج بين النقل والعقل والعرفان اعتمده في المسائل الكلامية التي تتصدى لشرحها وتحليل المفاهيم التي تتضمنها ، وهو المنهج الذي استفاد منه كثيرًا فيما بعد الفيلسوف الإسلامي صدر الدين الشيرازي في منظومته الفلسفية (الحكمة المتعالية أو السامية)، وما يهمنا في هذا المقام ، موضوع التوحيد الذي يعد أو أصول الدين عند ابن ميثم البحراني .

ومن هنا يتبين أنَّ فيلسوفنا آعتمد النقل والعقل والعرفان في إثبات أصول الدين ، متبنيًا ومضيفًا آراءًا جديدة خاصة به ، معتمدًا في ذلك على المنظومة الكلامية لأسلافه من علماء الكلام ، أمثال الشيخ المفيد ، وأبي جعفر الطوسي ، ونصير الدين الطوسي ، والعلامة الحلي ، وغيرهم ، فاستطاع ابن ميثم ، على وفق منهجه في التأليف، أنْ يطرح آراءًا تتعلق بمسألة العمران البشري والتطور الحضاري مستفيدًا مما قال به علماء الكلام والفلاسفة المسلمون ، كما سيتضح ذلك في مباحث العدل والنبوة والإمامة.

إنَّ أول أصل من أصول الدين الذي يتعرض له فيلسوفنا هو مبحث (التوحيد) الذي أثبته في العقل والنقل ، أما الدليل العقلي فيتمثل بما يلي:

إنَّ واجب الوجود بذاته (الله) ـ تعالى ـ لا يحتاج في وجوده إلى علة خارجية ليتحقق وجوده ، وإنما هو غني عن غيره (= الممكن)، فغيره هو الذي يفتقر في وجوده إليه ـ تعالى ـ ، إنه واحد من حيث وجوب الوجود بالذات لا بالعرض، إذ لو كان وجود واجب الوجود ثانياً وبالعرض للزم الدور والتسلسل ، وهذا محال عقلاً . إذاً هو علة العلل ، والغاية القصوى لسلسلة العلل والمعلولات الممكنة ، فإله العالم واحد لا شريك له في الخلق والإيجاد والإبداع والديمومة والعناية ، الذي خلق عالم الإمكان على أكمل وأجمل وأفضل نظام عرفته العقول الإنسانية ، فهو علة الوجود ، وهذا المعنى تضمن في قوله: (تعين واجب الوجود إن كان لأنه واجب الوجود، فأين صدق واجب الوجود صدق ذلك التعين . فواجب الوجود ليس إلا ذلك الواحد المتعين وإن كان لغيره كان معلولا لذلك الغير في وجوده فكان ممكنًا))(٨) .

إنَّ الموجودَ عندَ البحراني ينقسمُ إلى واجبِ الوجودِ وممكنِ الوجودِ ، وإنَّ واجبَ الوجودِ لا يمكنُ أنْ يكونَ واجبًا بذاتِهِ وبغيرِهِ معاً ، لأنهُ سيحصلُ تناقضٌ في وجودِ الموجودِ نفسِهِ ، فوجبَ أنْ يكونَ الموجودُ واجباً

وممكنًا حتى تتوقفَ السِلْسِلَةُ ولا يتحققُ معنى الدورِ ، وهذا هو برهان الوجوب والإمكان الذي أشار إليه حكيمنا، فالواجب والممكن، إنْ كانا متساويين في الوجود والأسماء والصفات، لوجب أنْ يكونا في نفس المرتبة الوجودية، ومن ثم يتحقق معنى الشرك ، وهذا محال عقلاً، ذلك لأن استمرار التسلسل لنظام العلية في مراتب الوجود ، محال عقلاً ، إذْ لا سبيل إلى تصور الطرف الأول والأخير لسلسلة العلل والمعلولات ، والتالي باطل ، فالمقدم مثله ، وهو استحالة تساوق وتساوي الواجب والممكن في المرتبة الوجودية ، وهذا المعنى قرره البحراني بقوله : ((إنّ الموجود من حيث هو موجود إمّا أن يكون وجوده مسبوقًا بالعدم وحاصلًا عنه وهو المحدث أو لا يكون وهو القديم فأمّا كليّة هذا الحكم فلأنّه لو كان محدثًا لكان ممكنًا ولو كان ممكنًا لما كان واجب الوجود ، فينتج أنّه لو كان محدثًا لما كان واجب الوجود ، لكنّه واجب الوجود فينتج أنّه ليس بمحدث.))(٩) .

أما الدليل النقلي فيتمثل بما يلي: وهو أن البحراني قد قرر أن النص المقدس مادام جميع المسلمين متفقين على كونه منزل من قبل الله ـ تعالى ـ، فيمكن الاستدلال بآياته القرآنية الشريفة على توحيده عز وجل ـ فيقول: ((أما المنقول: فاعلم أن هذه المسألة لا يتوقف إثبات السمع عليها، فجاز إثباتها بالسمع، والكتاب العزيز مشحون بدلائل التوحيد، كقوله تعالى : ((قل هو الله أحد))(١٠)، وقوله تعالى: ((لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا)(١١) وقوله: ((إلهكم إله واحد لا إله إلا هو))(١٢)))(١٣). وكذلك نجد أن البحراني قد استدل على توحيد الله ـ تعالى ـ بالمعنى المتضمن في قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ عليه السلام: ((قوله: كائن لا عن حدث ، موجود لا عن عدم))(١٤). وقد مر بنا شرح هذا النص في الدليل العقلي .

وقد بين أن الله ـ تعالى ـ واحد لأنه ليست له بداية ، فهو أزلي ، وليست له نهاية ، فهو أبدي ، ومن ثَمَّ فهو قديم الذات والصفات ، وإذا كان الأمر كذلك، فليست لوجوده غاية ، فأوضح هذا المعنى في تفسير قول أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ الذي شرحه البحراني في كتابه (اختيار مصباح السالكين): ((ليس لأوّليّته ابتداء، ولا لأزليّته انقضاء، هو الأوّل لم يزل، والباقى بلا أجل)) (١٥) ، وإذا كان الله ـ تعالى ـ ليست له بداية فهذا يعني أنه قديم وليس محدثاً، إذ قال : ((وأشار بعدم ابتداء أوليّته : إلى قدمه لذاته وبعدم انقضاء أزليّته : إلى سلب الغاية عن وجوده))(١٦).

إنَّ موضوع التوحيد يُعَدُّ من المباحث الكلامية الواسعة عند ابن ميثم، وله مطالب ومجالات كثيرة، فأكتفي بهذا القدر من النصوص، حتى لا اخرج عن مقتضى منهج البحث، فَمَنْ أراد الإطلاع أكثر في هذا المطلب، فَلْيُرَاجِعْ شرح نهج البلاغة، واختيار مصباح السالكين للبحراني، الذي فيهما تبيان مفصل لمعاني التوحيد

المبحث الثاني: العدل :

يُعَدُّ مبحث العدل مِنَ المسائل الكلامية المهمة عند ابن ميثم، إذْ يتضمن مطالب إلهية دقيقة تتمثل في كون الخالق ـ تعالى ـ قادراً على فعل العدل والجور، إلا أنه يستحسن الأول فيفعله ، ويستقبح الثاني فيُبعده مِنْ حضرته المقدسة ، ومِنْ ثَمَّ فلا يفعله البتة ، فحينما يوصَفُ بأنه قادر على الجور ، فهذا لا يعني أنه يفعله ، وإنما يوصَفُ بذلك حتى لا يُنسب إليه العجز ، فهو قادر على كل شيء ، ولكنَّ هذا الشيء يفعله إنْ كان حسناً ، ولا

يفعله إنْ كان قبيحًا ((الباري ـ تعالى ـ لا يفعل القبيح ولا يخل بالواجب ... الباري تعالى مريد لجميع الطاعات غير مريد لشيء من المعاصي)) (١٧) .

استعرض ابن ميثم أحد معاني مظاهر العدل الإلهي في النوع الإنساني إذ أن (الله) ـ تعالى ـ حينما يكلف العبد على الامتثال للواجبات، وينهاه عن المحرّمات، ولم يزوده بالطاقات والوسائل والاستعدادات التي تحقق معنى القدرة والاستطاعة على ممارسة الفعل الحسَن، واجتناب الفعل القبيح، فهذا يعني أن هنالك ظلما قد صدر منه عز وجل، وهذا محال عقلاً، إذ إنَّ الظلم والقبح صفتان سلبيتان لا تتصف بهما الذات الإلهية المقدسة، فقد بين أن الحسن ينسجم مع النفس الإنسانية ويلائمها ، أما القبح فتنفر منه، وفي هذا المعنى قال: (الحسن والقبح قد يراد بهما ملائمة الطبع ومنافرته ، وقد يراد بهما صفة كمال أو نقصان ، وهما بهذا المعنى مما يحكم العقل بهما عند الكل ، وقد يراد بهما كون الفعل على وجه يكون متعلق المدح والذم عاجلًا والثواب والعقاب آجلًا)(١٨) .

إن مفهوم العدل في هذا المقام له معانٍ كثيرة ، منها ما يتعلق بمسألة الخلق ، ومنها ما يختص بموضوع كون الباري ـ تعالى ـ قادراً على فعل الظلم والجور والقبيح إلا أنه لا يفعل كل ذلك لأنه يستقبحه ، ومنها ما له عَلاقة بخلق الإنسان وأسباب حفظ نوعه ، فهذا كله يُعَدُّ مِنْ مظاهر تجلي العدل الإلهي ، ونص البحراني على عدم فعل الله ـ تعالى ـ للقبيح هو: ((الباري تعالى لا يفعل القبيح ولا يخل بالواجب)) (١٩) .

ويبين لنا البحراني السنن والقوانين الإلهية للبشرية كلهم ، التي تتكفل بوضع برنامج متكامل في حياتهم، ونظم أمرهم، هذا البرنامج ينسجم تمام الانسجام والتلاؤم مع المثلث الإنساني: (العقل والروح والجسد)، فكل من هذه القوانين التي تكشف عن مظاهر العدل الإلهي ، وضع البارئ ـ عز شأنه ـ ضوابط وقوانين تتناغم وتنسجم مع الطبيعة البشرية وقدرتها وإرادتها وحدودها ، وقد أشار ابن ميثم إليها بقوله : ((فمنه ما يعلم بالضرورة كشكر المنعم ورد الوديعة والصدق النافع وقبح الكذب الضار والظلم وتكليف ما لا يطاق ، ومنه ما يعلم بالنظر كالعلم بحسن الصدق الضار وقبح الكذب النافع))(٢٠) .

وقد استدل البحراني على العدل الإلهي بالعقل والنقل ، أما الأول ، فقد بين أن الله ـ تعالى ـ حينما خلق الإنسان وكلفه بفعل الطاعات واجتناب المعاصي فقد زوده بالقدرة (الاستطاعة) والإرادة على فعل الأشياء ، وهذا هو من مظاهر عدل الله ـ عز وجل ـ فقال: ((خالق أفعال العباد بالقدرة والاختيار ، وكل من فعل فعلًا كذلك فهو مريد له))(٢١) .

وأما نقلًا فقد بيَّنه البحراني بالنص القرآني المقدس ، في أنَّ الله ـ تعالى ـ يريد الإيمان والهدى والخير للناس ، ولا يريد لهم الضلالة والكفر والشر، وفي هذا المعنى يقول: ((وأما المنقول : فقوله ـ تعالى: {ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها } (٢٢) وقوله: { ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا } (٢٣) ، وقوله : {فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا } (٢٤)، دلت هذه الآيات على عدم إرادته للهدى والإيمان وعلى إرادته للإضلال... فإنا بينا أنَّ العبد فاعل حقيقة ، فلا تكون أفعاله مخلوقة لله ـ تعالى ـ .))(٢٥).

المبحث الثالث: **النبوة** :

إنَّ النبوة ، من وجهة نظر البحراني ، الأصل الثالث من أصول الدين ، فقد استدل عليه عقلاً ونقلاً ، لبيان افتقار الناس إلى فوائدها العظيمة والجَمَّة .

إنَّ (الله) ـ تعالى ـ الذي جعل النظام العالمي الإلهي في عالم الدنيا قد عرف الناس بموجب صلاح الدنيا والآخرة (= النبي) ، فحكمته في الكون قد اقتضت ذلك ، باعتبار أنَّ النبي هو الوسيط بين (الله) ـ عز وجل ـ والناس، والمشيئة الإلهية أرادت أنْ يكون النبي هو مَنْ يُبَلِّغ هذا النظام الإلهي ويوصله إلى البشرية جميعها . ونجد أنَّ البحراني قد أثبت نبوة الرسول الأعظم ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ ، وفائدة وجوده الشريف في عالم الدنيا ، فضلًا عن معجزته الخالدة (القرآن الكريم) ، عقلًا ونقلًا ، أما الأول فيتمثل بما يلي :

لقد بين ابن ميثم في معرض نصوصه عن النبوة بأنها تحقق معنى الخلافة الربانية في عالم الإمكان ، فهي السبيل الحقيقي واليقيني لإيصال البشر إلى نيل سعادتهم في الدارين ، التي خلقهم (الله) ـ تعالى ـ من أجلها ، برحمته ومنِّه ولطفه وإحسانه ، فيؤكد على أنَّ النبي الذي يبعثه البارئ ـ عز وجل ـ ينبغي أنْ يكون مؤهلًا ، بالمطلق (عقلًا وروحًا وجسدًا) ، ليكون أفضل الناس وأكملهم ، علمًا وعملًا ، ومُزوّدًا بطاقات روحية خارقة لعالم الطبيعة ، متمثلة بالمعجزات التي يتفضل خالقه ـ سبحانه وتعالى ـ بها عليه ، ليصدقه الناس في دعواه . وفي هذا المعنى يقول في تعريف النبي : ((إنه الإنسان المأمور من السماء بإصلاح أحوال الناس في معاشهم ومعادهم العالم بكيفية ذلك ، المستغني في علومه ، وأمره من السماء لا عن واسطة البشر ، المقترنة دعواه للنبوة بأمور خارقة للعادة)) (٢٦).

والنبوة عنده تُعَدُّ قاعدة وركيزة أساسية وحاجة ضرورية وفطرية في تحقيق معنى الخلافة الإلهية في عالم الإمكان ، إذْ أنَّ (الله) ـ سبحانه وتعالى ـ ، الذي تكون ذاته المقدسة جامعة لكل الصفات الكمالية المشتملة على الأسماء الحسنى ، والصفات العليا ، آقتضت حكمته بسط الرحمة والشفقة في الوجود ، ونشر القدرة والحكمة بإظهار الخلائق والممكنات ، إذْ ليس من الممكن أنْ يخلق الموجودات ويتركها بلا ضوابط وقوانين وأحكام ، فهذا خلاف منطق العقل ، وخارج عن مفهوم العدل الإلهي ، فاقتضت حكمته ـ تعالى ـ بإرسال الأنبياء إلى البشر ، لهدايتهم إلى طريق الحق والصواب، وهذا يعني أن وجود النبي ضرورة من ضروريات الدين والشريعة الإلهية ، وفي هذا الصدد قال : ((وجود النبي ضروري في بقاء نوع الإنسان وإصلاح أحواله في معاشه ومعاده ، وكل ما كان ضروريًّا في ذلك فهو واجب في الحكمة الإلهية ، فوجود النبي واجب في الحكمة الإلهية)) (٢٧) .

وأما نقلًا فيتمثل ، فقد أورد ابن ميثم بعضًا من الآيات القرآنية التي أشارت إلى وجوب اتباع النبي وفائدة وجوده للبشرية كافة، ومعجزته العظيمة الخالدة (القرآن الكريم) الذي تحدى الله ـ تعالى ـ الناس بعدم استطاعتهم على الإتيان بمثله ، ومن هذه الآيات الشريفة (٢٨) : ((رسلًا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل)) (٢٩) . و((ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)) (٣٠) . و((قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات)) (٣١) . و((قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين))

(٣٢) . و((قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله)) (٣٣) . و((قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم * دينا قيما ملة إبراهيم حنيفًا)) (٣٤) .

أكتفي بهذا القدر من النصوص للبحراني حتى لا أخرج عن مقتضيات منهج البحث، لأنتقل إلى مبحث الإمامة.

المبحث الرابع : الإمامة :

تعد مسألة الإمامة ، عند ابن ميثم ، أصلًا من أصول الدين ، لأنه يجعلها ضرورة من ضروريات الدين ، فمقام الإمام ، عنده ، يؤهله لكي يحل مكان النبي بعد غيابه ، وقد أثبت البحراني موضوع الإمامة عقلًا ونقلًا ، إذ قال : ((الإمامة واجبة عقلًا وسمعًا .)) (٣٥) .

أما الدليل العقلي فيتمثل بما يلي : إنَّ الإمامة، عند البحراني ، عبارة عن أمر إلهي ، كما هو الحال في مقام النبوة ، فهي تكليف شرعي من قبل (الله) ـ تعالى ـ ، وافتراض الطاعة للإمام ، من خلال إعطائه المؤهلات والقدرات التي تجعله مستمراً على الدوام ومستعداً ، علماً وعملاً ، في كيفية تولي أمور البشر ، فهم يحتاجون إليه ، وهو ليس كذلك ، مطلقا ً، إذْ أنه يمتلك ، بإذن (الله) ـ سبحانه ـ قوة نفسانية علمية وعملية ، تجعله متوجهاً في أحواله كلها ، إلى خالقه الذي تفضل عليه ووهبه هذه القوة ، التي تمنعه من اقتراف وممارسة الرذائل والذنوب العلمية والعملية ، مع قدرته عليها ، فالإمامة تُعَدُّ من لوازم سعادة البشر ، وهدايتهم إلى طريق (الله) ـ عز وجل ـ المستقيم ، إذْ لا يمكن عقلا ً انقطاع حجة (الله) ـ تعالى ـ عن البشر ، فليس من العدل أنْ يخلق البارئ ـ سبحانه ـ الناس ، ولم يَهْدِهِمْ إلى سننه وتشريعاته ، وهذا المعنى حاضر عند فيلسوفنا ، إذ قال: ((الإمامة رئاسة عامة لشخص من الناس في أمور الدين والدنيا ، إذ الرئاسة هي الجنس القريب للإمامة)) (٣٦) .

أما بيانه في عصمة الأئمة ـ عليهم السلام ـ ، فيبرره في كون الإمام ، حينما يقوم مقام النبي في غيابه، فهذا يعني أنه ينبغي عقلاً أنْ يكون مؤهَّلاً لمنصب الرئاسة، علماً وعملاً ، إذْ ليس من الممكن أنْ يكون الإنسان (الإمام) في هذا التكليف الشرعي والعقلي، ولا تكون له القدرة والقابلية على إدارة أمور العباد العقيدية والدنيوية، وفي هذا الصدد يقول : ((يجب على الله نصبه ليكون لطفا لنا لأداء الواجبات العقلية والاجتناب عن المقبحات ويكون حافظًا للشريعة مبينا لها))(٣٧) .

ومن الأمور التي ذكرها البحراني في تأهيل الإمام لكي يكون خليفة للنبي، هي العصمة ، وهي معنى تجسد في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ فهو يمتلك، بإذن (الله) ـ سبحانه ـ قوة نفسانية علمية وعملية، تجعله متوجهاً في أحواله كلها، إلى خالقه الذي تفضل عليه ووهبه هذه القوة، التي تمنعه من اقتراف وممارسة الرذائل والذنوب العلمية والعملية، مع قدرته عليها ، وفي معنى العصمة قال: ((العصمة ملكة نفسانية يمتنع معها المكلف من فعل المعصية))(٣٨) .

ولقد أورد حكيمنا (٣٩) بعض الأدلة النقلية (القرآنية)، والسنة النبوية الشريفة التي تدل على القول بإمامة أمير المؤمنين علي ـ عليه السلام ـ ، تدعم أقواله وآراءه في مسألة الإمامة ، فقد بَيَّنَ حاجة الخلق للإمام والحجة (الولي) ، إذْ أنَّ هذه الحاجة تُعَدُّ ضرورة عقلية وحاجة فطرية تتعلق بحياة الناس ومصيرهم ومصلحتهم ، إذْ لا يمكن تصور مجتمع من المجتمعات في العالم من دون قائد أو رئيس يحكمهم في ظل الضوابط والقوانين

سواء كانت إلهية أو وضعية ، وإلا ستعم الفوضى بغياب الدولة والقانون، ومن هذه الأدلة قوله ـ تعالى: ((إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون)) (٤٠). ((والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض))(٤١).

أما السنة النبوية الشريفة فالنص على إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ هو حديث الغدير، الذي ذكره ابن ميثم في كتابه : (النجاة في تحقيق أمر الإمامة) ويتمثل بما يلي: ((التمسك بقوله يوم غدير خم وقد جمع الناس بعد رجوعه عند حجة الوداع ، وكان يومًا صائفًا حتى أن الرجل ليضع رداءه تحت قدميه لشدة الحر، وجمع الرحال وصعد عليها مخاطبًا لهم: " ألست أولى بكم منكم بأنفسكم "، قالوا: اللهم بلى، قال: "مَنْ كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله")) (٤٢).

من هنا يتبين لنا أنَّ مسألتي النبوة والإمامة، عند البحراني ، خير ما تعبر عن رأيه في العمران البشري، والتطور الحضاري نتيجة هذين الأصلين من أصول الدين ، ودورهما وأهميتهما في المجتمع الإنساني، إذ يبين أنَّ الإنسان، بطبيعته البشرية، لا يستطيع العيش من دون أخيه الإنسان ، فالتعاون والتآلف فيما بين أفراد المجتمع الإنساني لا يتحقق وجودهما ما لم يحصل التعايش والتمدن والاجتماع، وهذا التعايش الناتج من التمدن والاجتماع يقتضي تحقق وجود التفاصيل الكثيرة في نمط الحياة الاجتماعية ، وتنوع وتعدد أساليب الحياة ، وكثرة وجود المصالح البشرية ومعاملات التداول المعيشي للحرف والصناعات للناس في المجتمع ، جميع ذلك لا يمكن أنْ يُتْرَكَ من دون ضوابط وقوانين وسنن إلهية خارج قدرتهم وعقولهم ، فهي اعرف بالمصالح العليا لأمور معاشهم ، لأنَّ القوانين الوضعية لا تلبي جميع حاجات ومتطلبات المجتمع الإنساني ، فالضرورة العقلية تقتضي أنَّ الخالق ـ تعالى ـ علم أنَّ الناس لا يقدرون أنْ ينظموا أمورهم المعاشية بأنفسهم من دون أنْ يرسل إليهم الأنبياء والرسل ـ عليهم السلام ـ ومَنْ ينوب عنهم في غيبتهم بتنصيب من (الله) ـ عز وجل ـ ، وهو منصب ومرتبة الإمامة ، إذْ لا يمكن ـ عقلاً ـ تصور ذهاب النبي عن هذه الحياة الدنيا ويترك الأمة والمجتمع البشري هكذا من دون قائد أو إمام ينظم ويدير شؤون الناس في أمور حياتهم اليومية ، وجميع ما يحتاجونه من هذا القائد الإلهي ، في عباداتهم ومعاملاتهم ، إذْ أنَّ هذا المنصب الإلهي يقتضي أنْ يكون الإمام عالماً بكل شيء، لا يحتاج إلى الجميع، وهم محتاجون إليه، إذْ كيف يمكن أنْ يكون خليفة (الله) ـ سبحانه ـ ورسوله في الأرض ومسؤول عن تبيان أمور الدين والدنيا للبشر كافة ، وهو يحتاج إلى مَنْ يعلمه ويرشده ؟ فهذا الأمر يرفضه العقل مطلقاً .

إلى هنا أكتفي بهذا القدر من النصوص لأنتقل إلى الأصل الخامس من أصول الدين ، عنده ، وهو المعاد يوم القيامة .

المبحث الخامس: المعاد :

إنَّ موضوع المعاد كبقية أصول الدين ، أثبتها فيلسوفنا بالدليل العقلي فضلاً عن النقلي ، فموافاة العبد لأعماله بالثواب أو العقاب ، بحسب نوع الفعل ، يقتضي صدق الوعد عقلاً ، ومن ثَـمَّ متحقق من الله ـ تعالى ـ فالأول صحيح عقلاً. ومن هنا اقتضت حكمته ـ عز وجل ـ أنْ يُوجِدَ البعث والحساب يوم القيامة. والمعاد ، عنده

، بنوعَيْهِ جسماني وروحاني، فالإنسان يُحْشَرُ يوم القيامة بجسده هذا الذي عليه في دار الدنيا، من غير آختلاف، فبين هذا المعنى مؤيدًا القول بالمعادين (الجسماني والروحاني) الذي يكشف عن عمق الصلة بين الحكمة والشريعة، إذ قال: ((إعلم أنَّ جماعة من المحققين أوجبوا المعاد الروحاني والجسماني معًا، وذلك أنهم حاولوا الجمع بين الحكمة والشريعة... فإذا فارقت أبدانها واستمدت من عالم النفوس والطهارة قويت وشرفت، فإذا أعيدت إلى الأبدان مرة أخرى لم يبعد أنْ تصير هناك قوية قادرة على الجمع بين الأمرين. وظاهر أنَّ تلك الحالة هي الغاية القصوى في مراتب السعادات ، ولم يقم على امتناع هذا المعنى دليل، وهو جمع بين الحكمة النبوية والقوانين الحكمية فوجب المصير إليه))(٤٣) .

ومن نصوصه التي أثبتت المعاد الجسماني فضلًا عن الروحاني، هو أن الخالق ـ تبارك وتعالى ـ قادر على كل شيء، فليس صعب عليه أنْ يعيدهما يوم القيامة ، فقال: ((إثبات كونه ـ تعالى ـ قادرًا على جميع الممكنات))(٤٤).

وكذلك نجد أنَّ البحراني قد بين أن علم الله ـ تعالى ـ محيط بالأشياء الكلية والجزئية ، وبكافة التفاصيل الدقيقة، وعلمه ـ عز وجل ـ المطلق بذلك يقتضي العلم بأبدان البشر والتمييز بينها ، ليردها إلى الأصل بعد فنائها، فالعقل يقرر أنَّ العالم الآخر ممكن خاضع لقدرة الله ـ تعالى ـ في الإيجاد ، كدار الدنيا ، فيقول: ((كونه ـ تعالى ـ عالمًا بجميع المعلومات الكلية والجزئية ليميز بين الأجزاء الأصلية لزيد ولعمرو والفاضلة فيهما ويرد كل أصل إلى بدن صاحبه))(٤٥) . ثم بَيَّنَ أنَّ مسألة الثواب والعقاب قد أقره العقل، وهو أنَّ الإنسان الذي يفعل الحسن والواجب، فتقتضي حكمة الله ـ تعالى ـ وعدله أن يثيب هذا الإنسان ويمدحه، أما الإنسان الذي يفعل القبيح ويخل بالواجب، فيستحق الذم والعقاب، وفي هذا المعنى قال: ((ويستحق المدح والثواب بفعل الواجب والمندوب وترك القبيح، وأما الذم والعقاب فيستحقان بفعل القبيح والاخلال بالواجب)) (٤٦). أما الدليل النقلي فقد ذكره ابن ميثم (٤٧)، وكما يلي: ((وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده))(٤٨). و((إنَّ الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى)) (٤٩) . و((ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتًا بل أحياء عند ربهم يرزقون)) (٥٠) .

أكتفي بهذا القدر من النصوص في مسألة المعاد ، حتى لا أخرج عن مقتضيات منهج البحث .

الفَصْلُ الثَّالِثُ : الإلَهِيَّاتُ بَيْنَ الْكَلَامِ وَالْفَلْسَفَةِ عِنْدَ ابْنِ مِيْثَمِ البحراني

آلمَبْحَثُ آلأَوَّلُ : أدلةُ وُجُوْدِ (آللّه) ـ تَعَالَى ـ وَمَعْرِفَتُهُ .

تَوْطِئَةٌ :

تُعَدُّ مسألة أدلة وجود واجب الوجود ـ جل شأنه ـ من أَهم المباحث الكلامية عند ابن ميثم ، ذلك لأن هذا الموضوع له عَلاقة بمعرفته وعلمه ـ سبحانه ـ ، فقد نال اهتمام حكيمنا من بين المفاصل الرئيسة في منظومته الكلامية عامة ، والإلهية خاصة.

إنَّ معرفةَ الحقِّ ـ تَعَالى ـ تتمثَّلُ بإثباتِ وَحْدَانِيَّتِهِ ، وصفاتِهِ الذَّاتِيَّةِ وَالفِعْلِيَّةِ ، أَمَّا معرفةُ الحقيقةِ الإلهيةِ ، فلا سبيلَ للوصولِ إلى إدراكِهَا مطلقاً ، وذلك لامتناعِ معرفةِ العبدِ للذَّاتِ الإلهيَّةِ المقدَّسَةِ ، فذات الله ـ عز وجل ـ وصفاته ممتنعة عن الإحاطة البشرية بها .

لقد أكد لنا البحراني على أن النظر في معرفة الله ـ سبحانه ـ واجبٌ عقلًا ، فضلًا عن النقل، أما الواجب العقلي، فقد أشار إليه بقوله: ((النظر في معرفة الله ـ تعالى ـ واجبٌ عقلًا))(٥١). وبهذا سار على ما جاء به علماء الكلام من الإمامية (الآثني عشرية)، واتفق مع المعتزلة بأنه واجب عقلاً، ومع الأشاعرة بقولهم نقلاً لا عقلاً . وقد أستدل البحراني على وجود الله ـ تعالى ـ ومعرفته بواسطة النعم التي تحيط بنا من كل جانب ، فالعقل يحكم بالضرورة أن الذي يعطينا شيئًا ينبغي علينا أن نشكره نظريا وعمليا بحسب نوع النعمة المؤداة لنا، فنعمة وجودنا وصحتنا وجميع الأشياء التي بحوزتنا إنما هي من الخالق ـ جل وعلا ـ الذي خلقنا ورزقنا ، فمعرفته متمثلة بشكره، وهذا المعنى ذكره ابن ميثم بقوله: ((لو لم يجب معرفة الله تعالى عقلا لما وجب شكر نعمه عقلا ، واللازم باطل فالملزوم مثله . بيان الملازمة : إن بتقدير عدم معرفة المنعم لا يمكن شكره ، وما لا يمكن أولى بأن لا يجب . بيان بطلان اللازم : إن العاقل إذا فكر في خلقه وجد آثار النعمة عليه ظاهرة ، وقد تقرر في عقله وجوب شكر المنعم فيجب عليه شكره فيجب إذن معرفته))(٥٢) .

وقد استعرض ابن ميثم دليلين مهمين على وجود واجب الوجود بذاته ـ تعالى ـ هما دليلا الإمكان والحدوث. أما الأول فيبينُه البحراني ويستدل به على وحدانيةِ واجبِ الوجودِ ببرهانٍ فلسفي عرفاني يطرحهُ بعرضٍ جميلٍ ومتسلسلٍ ومترابطٍ في المفاهيمِ ، يوضحُ مِنْ خلالِهِ أنَّ الذاتَ الإلهيةَ المقدسةَ ليستْ مركبةً حتى تفتقرَ إلى الإمكانِ وإلى علةٍ أخرى ليتحققَ وجودُها ، بلْ إنَّ (الله) ـ عزَّ وجلَّ ـ بسيطُ الحقيقةِ ، وإذا كانَ كذلكَ ، فهوَ لا يحتاجُ في وجودِهِ إلى علةٍ خارجيةٍ لإيجادِهِ ، لأن المركب يحتاج إلى غيره ، بلْ هوَ الذي يُحدِثُ الأشياءَ ، فتسلسلُ الأشياءِ وصدورُها إنما يتحققانِ مِنْ بسيطِ الحقيقةِ ، فهوُ علةُ الوجودِ كلِّهِ ، وهذا يعني أن الموجودَ عندَه ينقسمُ إلى واجبِ الوجودِ وممكنِ الوجودِ، وإنَّ واجبَ الوجودِ لا يمكنُ أنْ يكونَ واجباً بذاتِهِ وبغيرِهِ معاً ، لأنهُ سيحصلُ تناقضٌ في وجودِ الموجودِ نفسِهِ ، فوجبَ أنْ يكونَ الموجودُ واجباً وممكناً حتى تتوقفَ السِلْسِلَةُ ولا يتحققُ معنى الدورِ، وفي هذا المعنى قال : ((إن صانع العالم إن كان واجبا لذاته فهو المطلوب، وإن كان ممكنا لذاته افتقر إلى مؤثر ، فمؤثره إما نفسه وهو باطل لوجوب تقدم المؤثر باعتبار ما على أثره بالضرورة ، وامتناع تقدم الشئ بوجه على نفسه أو غيره ، فإما على سبيل الدور وهو باطل وجوب تقدم كل منهما على أثره ، فيلزم تقدمه على نفسه أو على سبيل التسلسل وهو أيضا باطل ، لأن مجموع تلك الأمور الممكنة يمكن لافتقاره إلى كل واحد من أجزائه الممكنة ، فيفتقر إذن إلى مؤثر)) (٥٣) .

وأما دليل الحدوث، فبينه بأن العالم حينما يكون مخلوقًا محدَثًا فالعقل يحكم بأن له خالقا صانعا هو الذي أوجده وأخرجه من العدم إلى الوجود ، وهو واجب الوجود لذاته ـ سبحانه ـ فيقول في بيان هذا الدليل: ((إنَّ العالَمَ مُحْدَثٌ، وَكُلُّ مُحْدَثٍ فَلَهُ مُحْدِث...لأن كل محدث ممكن وكل ممكن فله مؤثر... إن المحدث هو الذي وجد بعد العدم ، فكانت ماهيته قابلة للوجود والعدم، وهو المراد بالممكن... إنَّ ذلك المؤثرَ المُحْدِثَ يجب أن يكون واجب الوجود لذاته))(٥٤). وأما ما ذكره البحراني (٥٥) من الآيات القرآنية الكريمة التي تدل على وجود الله ـ تعالى ـ ووحدانيته ، وكمال نظام الوجود الذي لا يرقى إليه الشك مطلقًا ، فمنها : ((لَوْ كَانَ فِيْهِمَا آلِهَةٌ إلّا اللهُ لَفَسَدَتَا))(٥٦) . ((وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ والْقَمَرَ دائِبَيْنِ وسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ والنَّهارَ وآتاكُمْ مِنْ كُلِّ ما سَأَلْتُمُوهُ وإِنْ تَعُدُّوا

نِعْمَتَ الله لا تُحْصُوها إِنَّ الإِنْسانَ لَظَلُومٌ كَفّارٌ))(٥٧) . وحسبي هذا القدر من الكلام في هذا المبحث لتجنب الإطالة ، لأنتقل إلى صفات الله ـ تعالى ـ عند البحراني في المبحث الثاني .

المبحث الثَّانِي : صفاتُ (اللهِ) ـ تَعَالَى ـ .

ذكر ابن ميثم صفات عدة لله ـ سبحانه ـ بينها كلاميًّا ، وهذا إنما يدل على معرفته وسعة اطلاعه على مسائل علم الكلام عامة ومسألة الصفات خاصة.

إنَّ موضوع صفات الله ـ تعالى ـ يعد من أهم الركائز الأساسية في المنظومة الكلامية للبحراني، ذلك لأن المباحث الإلهية، عنده، قائمة على مسألة العلم الإلهي (علم الربوبيات)، من معرفة (الله) ـ عز وجل ـ وصفاته ، التي درج أرباب الكلام على جعلها أساسًا مهمًا في فهم المعنى الحقيقي لصفاته ـ سبحانه ـ .

إنَّ أولى الصفات الإلهية التي ذكرها البحراني هي وجوده ـ عز وجل ـ فقد قسم الموجود على سبيل الإطلاق إلى واجب الوجود وممكن الوجود ، فالأول هو الغني المطلق الذي لا يحتاج إلى غيره، أما الثاني فهو الفقير المحتاج إلى العلة المطلقة، وقد مر بنا هذا المعنى في المبحث الأول. وهذا هو معنى توحيد الذات لأن واجب الوجود (الله) ـ تعالى ـ لا يحتاج في وجوده إلى علة خارجية ليتحقق وجوده، إنما هو غني عن غيره (= الممكن) ، فغيره هو الذي يفتقر في وجوده إليه ـ تعالى ـ ، ومن هنا يمكن عد هذا المعنى مصداقاً لقوله ـ عز وجل ـ : ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللهِ وَاللهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ))(٥٨)، إذ لو كان الأمر كذلك لاستمرت سلسلة العلل والمعلولات إلى غير نهاية ن ولو تحقق الاستمرار لاستحال إمكان تصور طرفي السلسلة .

لقد بين البحراني أن صفات الله ـ تعالى ـ هي: (الثبوتية والسلبية)، وسأذكرهما ـ إن شاء الله تعالى ـ بما يلي:

أولًا : الصفات الثبوتية :

بين البحراني أن صفات الذات (الصفات الثبوتية) عين ذاته، فلا يمكن الفصل بينها وبين الذات المطلقة، وفي هذا قال: ((في أنه لا شيء من الصفات المعتبرة له ـ تعالى ـ زائدة على ذاته))(٥٩) .

١ **: القدرة والاختيار**: لقد أوضح البحراني أن واجب الوجود بذاته له القدرة المطلقة والاختيار بالذات لا بالعرض أي لا بتوسط علة أخرى، كما هو الحال في الإنسان، فالله ـ تعالى ـ إذا أرد أن يفعل شيئًا فيفعله بالذات لا بالعرض، وفي ذا المعنى قال: ((في كونه ـ تعالى ـ قادرا مختارا... إنه يصح منه أن لا يفعل إذا لم يشأ ويصح منه أن يفعل إذا شاء، وكل من كان كذلك كان قادرًا مختارًا))(٦٠) .

٢ **: العلم** : إنَّ علم (الله) ـ تعالى ـ مطلق فيه الحكمة الكاملة في الأفعال الصادرة عنه ـ عز وجل ـ ، فهو أكمل العلوم وأشدها ظهوراً في الوجود ، فلا وجه لوجود مقارنة ونسبة بين علمه ـ عز وجل ـ وعلم الممكنات بذواتها ، لأن العقل يحكم بالضرورة أنَّ علم (الله) ـ سبحانه ـ لا يُقارن بعلم غيره ، ذلك لأن غيره إنما وجوده وعلمه يكونان منطويين في وجود وعلم (الله) ـ عز وجل ـ ، ولأن وجوده الكامل المطلق لا توجد أية نسبة بينه وبين غيره ، والعلم والوجود متساوقان ، فثبت أنَّ علمه ـ تعالى ـ بذاته إنما هو عين وجوده المقدس ، وفي هذا الصدد قال : ((إن أفعاله ـ تعالى ـ محكمة متقنة ، وكل من كان كذلك فهو عالم ، والمقدمة الأولى حسية والثانية

بديهية... العلم صفة كمال... إن علمه ـ تعالى ـ نفس ذاته لا بحصول صورة مساوية للمعلوم في ذاته، وحينئذ لا يلزم كونه قابلا وفاعلا ولا كونه مستكملا بغيره ، وكذلك لا يلزمه الكثرة لوجود الإضافة))(٦١) .

٣ : الحياة : إن البحراني حينما أكد على أن الله ـ تعالى ـ واجب الوجود بذاته فهذا يعني أنه حي مطلق ، فهذا الكون المنظم المرتب بأكمل إحكام وإتقان لا يمكن أن يصدر إلا من الحي ـ سبحانه ـ، والحياة صفة ثبوتية (ذاتية) لا سلبية ، فيقول: ((إنه تعالى حي... إنه ـ تعالى ـ ليس له صفة تزيد على ذاته)) (٦٢) . إلى غير ذلك من الصفات الثبوتية التي يطول بنا المقام في ذكرها حتى لا أخرج عن مقتضيات منهج البحث(٦٣) .

ثانياً : الصفات السلبية :

أما الصفات السلبية فقصد بها جميع الصفات التي تتنزه الذات الإلهية المقدسة عن مقارنتها ومشابهتها بالغير ، فواجب الوجود بذاته ليس بجوهر ، ولا عرض ، ولا متحيز ، ولا جسم ، ولا يحل في شيء، ولا يتحد بغيره، ولا يلتذ ، ولا يتألم ، وغير ذلك من هذه الصفات المتعلقة بعالم الإمكان ، المفتقر في وجوده إلى واجب الوجود ـ جل ذكره ـ . وقد قصد الفيلسوف البحراني بكلمة (سلوب) أي أنها منزهة عن كل صفات النقص والإمكان ، والتي يسلبها العقل، ذهنًا وخارجًا، من الذات الإلهية المطلقة المنزهة .

١ : الماهية : لقد بين ابن ميثم أن واجب الوجود بذاته لا يمكن إدراك ماهيته ، لأن ذاته المقدسة تختلف عن ذوات الممكنات على سبيل الإطلاق ، فيقول: ((ماهية الله ـ تعالى ـ مخالفة لسائر الماهيات لعين ذاتها المخصوصة)) (٦٤). ثم يبين أن ماهيته ـ سبحانه ـ إذا كانت كذلك فهذا يعني أنها عين ذاته ووجوده باعتبار أن ذاته مطلقة ووجودها كذلك فتكون ماهيته مساوية لوجوده ، فيقول: ((إن ماهيته تعالى نفس وجوده ، ولا شئ من ماهيات الممكنات كذلك ، فماهية الله تعالى غير مشاركة لشئ من ماهيات الممكنات في حقيقتها)) (٦٥) .

٢ : إنه ـ تعالى ـ ليس متحيزًا في مكان : أي بمعنى أن وجود الله ـ عز وجل ـ لا يمكن أن يحاط بشيء مطلقًا ، باعتبار أن ذاته مطلقة محيطة بكل شيء ولا يحيط بها شيء ، لأنه لو كان الله ـ تعالى ـ متحيزا لكان محدثا محتاجا إلى غيره، وهذا محال ، وفي هذا المعنى قال: ((كونه ـ تعالى ـ ليس بمتحيز ويدل عليه وجوه: [الأول] لو كان متحيزًا لم ينفك عن الأكوان الحادثة فيلزم كونه محدثًا.... وكل محدث ممكن.. [الثاني] لو كان متحيزًا لكان مفتقرًا إلى حيز))(٦٦) .

٣ : إنه ـ تعالى ـ ليس بجسم : لأنه لو كان كذلك لكان مركبا من أجزاء، وهذا محال، لأن ذاته المطلقة بسيطة الحقيقة، لا يمكن مقارنتها ببقية الأجسام في الحقيقة ، وهذا ما أكده بقوله: ((لو كان جسمًا لكان مركبًا... لو كان جسما لكان مساويا لسائر الأجسام في الحقيقة، وحينئذ فاختصاص ذاته بصفات الإلهية إن كان لذاته أو لشئ من لوازمها وجب أن يكون كل جسم موصوفا بها وهو محال، وإن كان لأمر خارج عن ذاته عارض لها كان مفتقرا في تحقيق صفاته إلى غير خارجي))(٦٧)

إلى غير ذلك من الصفات السلبية التي يطول بنا المقام في ذكرها حتى لا أخرج عن مقتضيات منهج البحث(٦٨).

الخاتمة :

بعد هذه الرحلة الموجزة في المنظومة الكلامية لابن ميثم البحراني ، أود تسجيل خلاصة مركزة لأهم النتائج التي تضمنها البحث :

١ : إنَّ الناظر إلى المؤلفات القيِّمة لآبن ميثم البحراني يجد فيها الكثير من المفاهيم والمصطلحات الفلسفية والكلامية وغير ذلك ، وما يتعلق بالموضوع هو المفاهيم والمصطلحات الكلامية وهي تتطلب فهماً خاصاً .

٢ : إنَّ لعلم الكلام مفاهيمه ومصطلحاته ومسائله ، استطاع فيلسوفنا أن يستوعبها ويفهمها جيدا ويقدم معالجات جديدة للموضوعات الكلامية ، صحيح أن موضوعات علم الكلام واحدة ، إلا ان الحلول والمعالجات للمسائل الكلامية ومشاكلها متعددة من حكيم إلى آخر .

٣ : لقد اعتمد حكيمنا في معالجته للمسائل الكلامية على المنهج (النقلي، والعقلي، والتكاملي، والوجداني ، والعرفاني). والمراد من المسائل الكلامية في هذا المقام هو الإلهيات في الأمور الخاصة (أصول الدين ـ التوحيد، والعدل، والنبوة، والإمامة، والمعاد ـ وأدلة وجود الله ـ تعالى ـ ومعرفته ـ وصفاته) .

٤ : كانت للبحراني معرفة كلامية في كيفية الاستدلال الكلامي على إثبات أصول الدين (التوحيد ، والعدل ، والنبوة، والإمامة ، والمعاد) في الفكر الكلامي الإمامي ، مما دعته تلك المعرفة إلى صياغة نصوصه على وفق المصطلحات الكلامية الرائجة آنذاك .

٥: لقد كانت أفكار ابن ميثم الكلامية وليدة عصره ، وهذا إنما يدل على سعة معرفته واطلاعه على الأفكار والآراء الكلامية السائدة في عصره .

٦ : لقد حاول حكيمنا أنْ يُثْبِتَ أدلته وآراءه في معرفة الله ـ تعالى ـ وأدلة وجوده وصفاته ، مما يدل على محاولته الجادة في التوفيق بين علم الكلام والفلسفة من جهة ، وبين معطيات الشريعة الإسلامية وعلم الكلام من جهة أخرى .

الهوامش :

(١) ينظر في ترجمته : يوسف البحراني ، لؤلؤة البحرين ، حققه وعلق عليه : محمد صادق بحر العلوم، مكتبة فخراوي، ط ١، المنامة ، البحرين ، ١٤٢٩ ه = ٢٠٠٨ م، ص٢٤٣ وما بعدها. وخير الدين بن محمود الزركلي الدمشقي، قاموس الأعلام، ج٧، دار العلم للملايين ، ط ٥ ، بيروت، لبنان ، ١٩٨٠ م ، ص ٣٣٦ . واللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق ـ عليه السلام ـ (معاصر)، موسوعة طبقات الفقهاء ، ج ٧ ، إشراف : جعفر السبحاني (معاصر) ، مؤسسة الإمام الصادق ـ عليه السلام ـ ، ط ١ ، قم المقدسة ، إيران ، ١٤١٨ ه = ١٩٩٧ م ، ص ٢٨٥ ــ ٢٨٦ . ومحمد باقر الناصري في بحثه عن ميثم البحراني ، منشور في شبكة الإنترنت على موقع (سنوات الجريش : تاريخ وتراث البحرين) ، (www.jasbgog.com، 2015 / 8 / 3 م ، ص ١ وما بعدها . ومحمد بحر العلوم ، في بحثه عن ميثم البحراني ، منشور في شبكة الإنترنت على موقع (سنوات الجريش : تاريخ وتراث البحرين) ، (www.jasbgog.com، 2015 / 8 / 3 م ، ص ١ وما بعدها . وزهراء مصباح ، في بحثها عن ميثم البحراني ، منشور في مجلة (ثقافتنا) ، العدد : ١٤ ، ضمن شبكة الإنترنت على موقع (إيران والعرب) (http : //iranarab.com، 1428 ه = ٢٠٠٧ م ، ص ١ وما بعدها . ومير جلال الدين الحسيني الأرموي ، في مقدمته وتحقيقه وتصحيحه وتعليقه على كتاب (شرح مائة كلمة لأمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ) لميثم البحراني ، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ، (د.ط) ، قم المقدسة ، إيران ، ١٣٩٠ ه = ١٩٧٠ م ، ص ٢ وما بعدها . وعباس بن محمد رضا القمي ، الكنى والألقاب ، تقديم : محمد هادي الأميني (معاصر) ، مكتبة الصدر ، (د.ط) ، طهران ، إيران ، (د.ت) ، ج ١ ، ص ٤٣٣ . ومحمد بن الحسن (المعروف بالحر العاملي) ، أمل الآمل

، ج ٢ ، تحقيق : أحمد الحسيني ، دار الكتاب الإسلامي ، قم المقدسة ، إيران ، ١٣٦٢ ش = ١٤٠٤ ه = ١٩٨٣ م ، ص ٣٣٢ . وعبد الله أفندي الأصفهاني ، رياض العلماء وحياض الفضلاء ، ج ٥ ، تحقيق : أحمد الحسيني ، اهتمام : محمود المرعشي ، منشورات مكتبة آية الله العظمى شهاب الدين المرعشي النجفي ، قم المقدسة ، إيران ، ١٤٠١ ه = ١٩٨٠ م ، ص ٢٢٦ – ٢٢٧ . وعلي أصغر بن محمد شفيع البروجردي ، طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال ، ج ٢ ، تحقيق : مهدي الرجائي ، إشراف : محمود المرعشي ، نشر : مكتبة آية الله العظمى شهاب الدين المرعشي النجفي العامة ، ط ١ ، قم المقدسة ، إيران ، ١٤١٠ ه = ١٩٨٩ م ، ص ٤٤٩ وما بعدها . ومحمد باقر بن زين العابدين بن جعفر الموسوي ، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات ، ج ٧ ، الدار الإسلامية ، ط ١ ، بيروت ، لبنان ، ١٤١١ هـ = ١٩٩١ م ، ص ٢٠٤ وما بعدها . ومحسن بن عبد الكريم الأمين الحسيني العاملي ، أعيان الشيعة ، ج ١٠ ، تحقيق وتخريج : حسن الأمين ، الناشر : دار التعارف للمطبوعات ، (د.ط) ، بيروت ، لبنان ، (د.ت) ، ص ١٩٧ – ١٩٨ . وأبو القاسم بن علي أكبر الموسوي الخوئي ، معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة ، ج ٢٠ ، ط ٥ ، (لا يوجد مكان الطبع والنشر) ، ١٤١٣هـ = ١٩٩٢ م ، ص ١٠٣ . ومحمد حسين الحسيني الجلالي ، فهرس التراث ، ج ١ ، تحقيق : محمد جواد الحسيني الجلالي ، الناشر : دليل ما ، ط ١ ، ١٤٢٢ ه = ٢٠٠١ م ، ص ٦٨٢ وما بعدها . عمر رضا كحالة (معاصر) ، معجم المؤلفين ، ج ١٣ ، مكتبة المثنى ، ودار إحياء التراث العربي ، (د.ط) ، بيروت ، لبنان ، (د.ت) ، ص ٥٥ . وجعفر السبحاني (معاصر) ، رسائل ومقالات ، الناشر : مؤسسة الإمام الصادق ـ عليه السلام ـ ، ط ١ ، قم المقدسة ، إيران ، ١٤١٩ ه = ١٩٩٨ م ، ص ٣٣٧ .

(٢) ينظر : مير جلال الدين الحسيني الأرموي ، في مقدمته وتحقيقه وتصحيحه وتعليقه على كتاب (شرح مائة كلمة لأمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ) لميثم البحراني ، المرجع السابق ، ص ٨ . ود.محمد هادي الأميني في تحقيقه وتقديمه وتعليقه على كتاب (اختيار مصباح السالكين) لابن ميثم البحراني ، مجمع البحوث الإسلامية ، ط ١ ، مشهد المقدسة ، إيران ، ١٣٦٦ ش = ١٤٠٨ ه = ١٩٨٧ م ، ص ١٢ وما بعدها . ومحمد هادي اليوسفي الغروي ، في مقدمته وترجمته لكتاب (النجاة في القيامة في تحقيق أمر الإمامة) لميثم البحراني ، مجمع الفكر الإسلامي ، ط ١ ، قم المقدسة ، إيران ، ١٤١٧ ه = ١٩٩٦ م ، ص ٧ وما بعدها . ومحمد باقر الناصري في بحثه عن ميثم البحراني ، المرجع السابق ، ص ١ .

(٣) ينظر : د.محمد هادي الأميني في تحقيقه وتقديمه وتعليقه على كتاب (اختيار مصباح السالكين) لابن ميثم البحراني ، المرجع السابق ، ص ١٣ .

(٤) ينظر : مجموعة من المحققين في مقدمتهم على كتاب (شرح نهج البلاغة) لابن ميثم البحراني ، ج ١ ، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ، ط ١ ، قم المقدسة ، إيران ، ١٣٦٣ ش = ١٩٨٣ م ، ص ٨ . ومحمد هادي اليوسفي الغروي ، في مقدمته وترجمته لكتاب (النجاة في القيامة في تحقيق أمر الإمامة) لميثم البحراني ، المرجع السابق ، ص ١٤ وما بعدها .

(٥) ينظر : مجموعة من المحققين في مقدمتهم على كتاب (شرح نهج البلاغة) لابن ميثم البحراني ، ج ١ ، المرجع السابق ، ص ٩ .

(٦) ينظر : أحمد الحسيني في تحقيقه ومقدمته على كتاب (قواعد المرام في علم الكلام) لابن ميثم البحراني ، اهتمام : محمود المرعشي ، منشورات مكتبة آية الله العظمى شهاب الدين المرعشي النجفي، ط ٢ ، قم المقدسة ، إيران ، ١٤٠٦ ه = ١٩٨٥ م ، ص ١٢ . ود.محمد هادي الأميني في تحقيقه وتقديمه وتعليقه على كتاب (اختيار مصباح السالكين) لابن ميثم البحراني ، المرجع السابق ، ص ٢٧ – ٢٩ . ومحمد هادي اليوسفي الغروي ، في مقدمته وترجمته لكتاب (النجاة في القيامة في تحقيق أمر الإمامة) لميثم البحراني ، المرجع السابق ، ص ٢٩ - ٣١ . ومير جلال الدين الحسيني الأرموي ، في مقدمته وتحقيقه وتصحيحه وتعليقه على كتاب (شرح مائة كلمة لأمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ) لميثم البحراني ، المرجع السابق ، ص ٥ . ومجموعة من المحققين في مقدمتهم على كتاب (شرح نهج البلاغة) لابن ميثم البحراني ، ج ١ ، المرجع السابق ، ص ٦ . وخير الدين بن محمود الزركلي الدمشقي ، قاموس الأعلام ، ج ٧ ، المرجع السابق ، ص ٣٣٦ .

(٧) ينظر: ومجموعة من المحققين في مقدمتهم على كتاب (شرح نهج البلاغة) لابن ميثم البحراني، ج١ ، المرجع السابق ، ص٧

(٨) ميثم البحراني ، قواعد المرام في علم الكلام ، ص ١٠٠ .

(٩) ميثم البحراني، شرح نهج البلاغة ، ج١ ، ص ١٢٧ . إن هذا المعنى الميتافيزيقي قد قال به ، قبل ابن ميثم البحراني ، كلٌّ من علماء الكلام الإسلاميين وفلاسفتهم ومنهم (سأختار نماذج نصية لكل من (المفيد وابن سينا والفخر الرازي) : الفارابي ، والشيخ المفيد ، وابن سينا ، ومحمد بن عبد الكريم الشهرستاني، (٤٧٩ – ٥٤٨ ه = ١٠٨٦ – ١١٥٣م)، وفخر الدين الرازي، أما الفارابي فيراجع كتابه : آراء أهل المدينة الفاضلة ، تحقيق : د. ألبير نصري نادر ، دار المشرق ، ط ٢ ، بيروت ، لبنان ، ١٩٦٨م ، ص ٥٥ وما بعدها . والفارابي ، كتاب الواحد والوحدة ، حققه وقدم له وعلق عليه : د. محسن مهدي ، دار توبقال ، ط ١ ، الدار البيضاء ، المغرب ، ١٩٩٠ م ، ص ٦٢ وما بعدها . ود. جعفر آل ياسين ، الفارابي في حدوده ورسومه ، عالم الكتب ، ط ١ ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٥ ه = ١٩٨٥ م ، ص ٥٧٧ – ٥٧٩ (مادة : الممكن ، والممكن بالفعل ، وممكن الوجود) . وأما محمد بن عبد الكريم الشهرستاني فيراجع كتابه : نهاية الإقدام في علم الكلام ، تحقيق : أحمد فريد المزيدي ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٥ ه = ٢٠٠٤ م ، ص ٩ . وكتابه : الملل والنحل ، تحقيق : محمد عبد القادر الفاضلي ، المكتبة العصرية ،

بيروت ، لبنان ، ١٤٢٩ ه = ٢٠٠٨ م ، ص ١٦٢ . أما المفيد فقد قرر فيما يتعلق بالمسألة الميتافيزيقية القائلة بتقسيم الموجود إلى واجب الوجود وممكن الوجود ، إذْ أوضح أنَّ الذي يوجد الموجودات (الكثرة) يجب أنْ يكون واجباً في وجوده ، ليس بمفتقر في وجوده إلى غيره ، إذْ لو كان كذلك للزم الدور والتسلسل أيضاً ، فيبدأ كلامه في تعريف موجد الحوادث الممكنة ، هل هو واجب الوجود أم ممكن الوجود ؟ فيجيب : أنَّ الموجد للحوادث إنما هو وجب الوجود ، حيث يقول : ((الواجبُ : هوَ الذي لا يفتقرُ في وجودِهِ إلى غيرِهِ ، ولا يجوزُ عليهِ العدمُ . والممكنُ هوَ الذي يفتقرُ في وجودِهِ إلى غيرِهِ ، ويجوزُ عليهِ العدمُ .)) . محمد بن محمد المفيد ، النكت الآعتقادية ، تحقيق : رضا المختاري ، دار المفيد ، ط ٢ ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٤ ه = ١٩٩٣م ، ص ٢١ – ٢٢ . ثم يسوق المفيد دليله على أنَّ الذي يكون موجداً للموجودات الممكنة المحدَثة يجب أنْ يكون واجب الوجود بذاته قائلاً : ((لوْ لمْ يكنْ واجبَ الوجودِ ، لكانَ ممكنَ الوجودِ ، ولوْ كانَ ممكنَ الوجودِ افتقرَ في وجودِهِ إلى غيرِهِ . وننقلُ الكلامَ إلى ذلكَ الغيرِ ، فإنْ كانَ واجبَ الوجودِ ، انتهتِ الحوادثُ إليهِ ، فهوَ موجدُ الحوادثِ ، وإنْ كانَ ممكنَ الوجودِ ، افتقرَ في وجودِهِ إلى موجدٍ آخرَ ، فإنْ كانَ الأولَ ، لزمَ الدورُ ، وإنْ كانَ غيرَهُ وترامى ، تسلسلَ ، وهما باطلانِ ... فلابدَّ أنْ تنتهي الحوادثُ إلى موجدٍ ، واجبِ الوجودِ لذاتِهِ .)) . يقصد المفيد بالباطلين في النص : الدور والتسلسل . يراجع : محمد بن محمد المفيد ، النكت الآعتقادية ، تحقيق : رضا المختاري ، دار المفيد ، ط ٢ ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٤ ه = ١٩٩٣م ، ص ٢٠ – ٢١ . لقد عَرَّفَ الشيخ المفيد كُلًّا ًمن مصطلَحَي الدور والتسلسل قائلاً : ((حد الدور : توقف كل واحد من الشيئين على صاحبه ، فيما هو موقوف عليه ، إما بمرتبة أو مراتب .)) . محمد بن محمد المفيد ، النكت الآعتقادية ، ص ٢٠ - ٢١ . أما التسلسل : ((حد التسلسل : ترامي أمور محدَثة إلى غير النهاية .)) . المصدر نفسه ، ص ٢١ . وأما ابن سينا فقال : ((إنَّ الواجبَ الوجودِ هوَ الموجودُ الذي متى فُرِضَ غيرَ موجودٍ عُرِضَ منهُ محالٌ ، وإنَّ الممكنَ الوجودِ هوَ الذي متى فُرِضَ غيرَ موجودٍ أو موجوداً لمْ يُعْرَضْ منهُ محالٌ . فالواجبُ الوجودِ هوَ الضروري ، والممكنُ الوجودِ هوَ الذي لا ضرورةَ فيهِ بوجْهٍ ، أيْ لا في وجودِهِ ولا في عَدَمِهِ ... ولا يجوزُ أنْ يكونَ ... واجبَ الوجودِ بذاتِهِ وبغيرِهِ معاً ...)) . ابن سينا ، المبدأ والمعاد ، باهتمام : عبد الله نوراني ، ط ١ ، طهران ، إيران ، ١٣٦٣ ش = ١٤٠٥ ه = ١٩٨٥ م ، ص ٢ وما بعدها . وللاستزادة يراجع : ابن سينا ، الإشارات والتنبيهات ، القسم الثالث ، تحقيق : د. سليمان دنيا ، دار المعارف ، ط ٣ ، مصر ، ١٩٨٥ م ، ص ١٩٧وما بعدها . وابن سينا ، المبدأ والمعاد ، ص ٣ – ٤ . وابن سينا ، المباحثات (ألفه مع تلاميذه) ، تحقيق وتعليق : محسن بيدارفر ، منشورات بيدار ، ط ١ ، قم المقدسة ، إيران ، ١٣٧١ ش = ١٤١٣ ه = ١٩٩٣ م ، ص ٢٣٧ – ٢٣٨ ، وص ٢٧٨ وما بعدها . ومن أهم الشخصيات الكلامية في مدرسة الأشعرية ، التي تمثل مرحلة علم الكلام الفلسفي ، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي ، الذي يُعَدُّ متكلماً وفيلسوفاً ومفسراً ، وموسوعياً في تصانيفه القيِّمة ، التي تتضمن الدقة في اختيار المصطلح الكلامي والفلسفي لبيان آرائه ونظرياته . ينظر : د. أحمد محمود صبحي ، في علم الكلام ، ج ٢ ، دار النهضة العربية ، ط ٥ ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٥ ه = ١٩٨٥ م ، ص ٢٧٧ .

لقد بين الفخر الرازي أنَّ الموجودات تنقسم إلى الواجب والممكن ، فواجب الوجود هو الذي لا يفتقر في وجوده إلى علة أخرى ، فهو الغني المطلق ، الذي لا يحتاج إلى سواه ، وهو أكمل الموجودات ، فهو الكامل الذي لا يشوبه أي نقص ، وهو الواحد الذي لا تركيب في ذاته ، في حين أنَّ الممكن فقير غير مستغنٍ في إيجاده عن واجب الوجود لذاته ، فيقول : ((إنَّ الواجب لذاته ليس إلا هو ، وكل ما سواه ، فهو ممكن لذاته ، محتاج إلى المؤثر ، فيلزم أنَّ كل ما سواه فهو محتاج إليه ، وهو غني عن كل ما سواه ، فوجب أنْ يكون أشرف الموجودات .)) . فخر الدين الرازي ، المطالب العالية من العلم الإلهي ، ج ١ ، دار الكتاب العربي ، ط ١، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٧ ه = ١٩٨٧ م ، ص ٣٧ . وللاستزادة يراجع : فخر الدين الرازي ، محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين ، راجعه وقدم له : طه عبد الرؤوف سعد ، مكتبة الكليات الأزهرية ، الأزهر ، مصر ، (د.ت) ، ص ٤٣ . وفي مسألة التوحيد يراجع : المصدر نفسه ، ص١٩٣ – ١٩٤ . فقد اعتمد في قوله بالواجب والممكن في ضوء ما قدمه من آرائه في دليل الوجوب الإمكان ، للتوصل إلى إثبات الواجب ، ومن ثَمَّ القول بحدوث العالم ، والبرهان الذي قدمه الرازي مبنيٌّ على أربع مقدمات هي : ١ : إنَّ الممكن يحتاج إلى سبب . ٢ : ذلك السبب يجب أنْ يكون أمراً وجودياً . ٣ : استحالة الدور . ٤ : استحالة التسلسل . يراجع : فخر الدين الرازي ، المباحث المشرقية في علم الإلهيات والطبيعيات ، ج ٢ ، تحقيق : محمد المعتصم بالله البغدادي ، منشورات ذوي القربى ، ط ١ ، قم المقدسة ، إيران ، ١٤٢٨ ه = ٢٠٠٨ م ، ص ٤٦٧ . هذا الدليل قد ذكره الرازي مفصَّلاً في كتابه المطالب العالية ، ج ١ ، ص ٧٢ – ٢٣٦ . وأيضاً في كتابه المباحث المشرقية ، ج ٢ ، ص ٤٦٧ وما بعدها .

(١٠) التوحيد : ١ .

(١١) اقتباس من قوله ـ تعالى ـ : ((لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ)) . الأنبياء : ٢٢ .

(١٢) اقتباس من قوله ـ تعالى ـ : ((وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ)) . البقرة : ١٦٣ .

(١٣) ميثم البحراني ، قواعد المرام في علم الكلام ، ص ١٠١ .

(١٤) ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة ، ج ١ ، ص ١٢٧ . وقد استدل البحراني أيضًا على التوحيد بقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ : ((مع كلّ شيء لا بمقارنة وغير كلّ شيء لا بمزائلة .)) . المصدر نفسه ، ص ١٢٨ .

(١٥) ميثم البحراني ، اختيار مصباح السالكين ، ص ٣٤٢ .

(١٦) المصدر نفسه ، ص ٣٤٢ .

(١٧) ميثم البحراني ، قواعد المرام في علم الكلام ، ص ١١١ – ١١٢ .

(١٨) المصدر نفسه ، ص ١٠٤ .

(١٩) المصدر نفسه ، ص ١١١ .

(٢٠) المصدر نفسه ، ص ١٠٤ . ونجد أن البحراني قد أكد على ذاتية الحسن والقبح ، في أن منشأهما عقلي ، وما يترتب عليهما من ثواب وعقاب ، فيقول : ((فكثير من الأمور تنفر عنها طبع إنسان ويميل إليها طبع آخر مع اتفاقهم على الحكم بهذه القضايا . فظهر أنها قضايا عقلية كلية وليست نظرية وإلا لما حصلت لمن لا يتأهل للنظر كالعوام .)) . المصدر نفسه ، ص ١٠٥ .

(٢١) المصدر نفسه ، ص ١١٣ .

(٢٢) اقتباس من قوله ـ تعالى : ((وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ)). السجدة : ١٣ .

(٢٣) اقتباس من قوله ـ تعالى ـ : ((وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ)) . يونس : ٩٩ .

(٢٤) اقتباس من قوله ـ تعالى ـ : ((فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ)) . الأنعام : ١٢٥ .

(٢٥) ميثم البحراني ، قواعد المرام في علم الكلام ، ص ١١٣ – ١١٤ . وللاستزادة عن معنى العدل الإلهي يراجع : المصدر نفسه ، ص ١١٤ وما بعدها .

(٢٦) المصدر نفسه ، ص ١٢٢ . ولتسليط الضوء أكثر على مسألة أهمية النبوة وحاجة البشر إلى الدين والنبوة على وفق الدراسات المعاصرة للباحثين المسلمين ، يراجع : محمد باقر الصدر (١٣٥٣ - ١٤٠٠ ه = ١٩٣٤ - ١٩٨٠ م) ، بحوث في أصول الدين ، مجمع الثقلين العلمي ، ط ٢ ، النجف الأشرف ، العراق ، ١٤٢٨ ه = ٢٠٠٧ م ، ص ٨٠ وما بعدها . وكمال الحيدري ، فلسفة الدين ، بقلم : علي محمود العبادي ، دار جواد الأئمة ، ط ١ ، بيروت ، ١٤٣٠ ه = ٢٠٠٩ م ، ص ٤٥ وما بعدها .

(٢٧) ميثم البحراني، قواعد المرام في علم الكلام، ص ١٢٢ . وللاستزادة عن معرفة النبي وصفاته، يراجع : المصدر نفسه ، ص ١٢٥ وما بعدها .

(٢٨) ذكر ابن ميثم البحراني هذه الآيات القرنية الكريمة في كتابه : قواعد المرام في علم الكلام ، ص ١٢٥ - ١٢٦ ، ١٢٨ – ١٢٩ ، ص ١٣٦ . (٢٩) النساء : ١٦٥ . (٣٠) الحشر : ٧ . (٣١) هود : ١٣ . (٣٢) يونس : ٣٨ . (٣٣) الإسراء : ٨٨ . (٣٤) الأنعام : ١٦١ . (٣٥) ميثم البحراني ، النجاة في القيامة تحقيق أمر الإمامة ، ص ٤٥ .

(٣٦) المصدر نفسه ، ص ٤١ . وأيضًا يراجع تعريف الإمام : ميثم البحراني ، قواعد المرام في علم الكلام ، ص ١٧٤ .

(٣٧) ميثم البحراني ، قواعد المرام في علم الكلام ، ص ١٧٥ .

(٣٨) ميثم البحراني ، النجاة في القيامة تحقيق أمر الإمامة ، ص ٥٥ . وقد أورد ابن ميثم أربعة من البراهين العقلية في كتابه هذا نورد منها ما يل: البرهان الأول : ((علي ـ عليه السلام ـ أفضل الصحابة ، والأفضل يجب أن يكون هو الإمام ، فإذن يجب أن يكون علي هو الإمام .)) . المصدر نفسه ، ص ١٤٨ . البرهان الثاني : ((إنَّ الأمة أجمعت على أنَّ الإمام بعد رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ إما علي أو أبو بكر أو العباس، ثم إنَّ أبا بكر وعباسًا لم يكونا صالحين للإمامة ، فتعين أنْ يكونَ الإمام علي ـ عليه السلام ـ . وإنما قلنا إنهما لم يكونا صالحين للإمامة ، لأنه لا واحد منهما بمعصوم ، وكل منْ يصلح للإمامة يجب أن يكون معصومًا ، فينتج أنه لا واحد منهما يصلح للإمامة .)) . المصدر نفسه ، ص ١٦٥ . البرهان الثالث : ((إنه لا واحد من الصحابة عدا علي ـ عليه السلام ـ بمنصوص على إمامته ، وكل من كان إماما يجب أن يكون منصوصا على إمامته ، ينتج : ولا واحد من الصحابة عدا عليًا ـ عليه السلام ـ بإمام .)) . المصدر نفسه ، ص ١٦٥ . البرهان الرابع : ((إنه نقل عن أبي بكر وعمر مطاعن تقدح في صحة إمامتهما ، ومتى كان كذلك ، تَعَيَّنَ أنْ يكونَ عليٌّ ـ عليه السلام ـ هو الإمام ، وأما المطاعن فمذكورة في الكتب المطولة ، وأما أنهما متى كانا كذلك ، تَعَيَّنَ أنْ يكونَ الإمامُ عليًا ـ عليه السلام ـ)) . المصدر نفسه ، ص ١٦٦ .

(٣٩) ذكر ابن ميثم البحراني قسمًا من الآيات القرآنية الكريمة ، والأحاديث النبوية الشريفة ، التي تدل على إثبات مسألة الإمامة ، في كتابه : (النجاة في القيامة تحقيق أمر الإمامة) ، ص ٩٤ ، ص ٩٦ ، ص ١٠٩ .

(٤٠) المائدة : ٥٥ .

(٤١) التوبة : ٧١ .

(٤٢) ميثم البحراني ، النجاة في القيامة تحقيق أمر الإمامة ، ص ١٠٩ . يراجع حديث الغدير في المصادر والمراجع التالية : عبد العزيز بن البراج الطرابلسي ، جواهر الفقه ، تحقيق : إبراهيم بهادري، إشراف : جعفر السبحاني ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في

الحوزة العلمية ، ط ١ ، قم المشرفة ، إيران ، ١٤١١ ه = ١٩٩٠ م ، ص ٢٤٩ . ومحمد تقي بن مقصود علي الأصفهاني المجلسي ، روضة المتّقين في شرح (من لا يحضره الفقيه) لمؤلفه : محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه (أبو جعفر) الصدوق (٣٠٥ – ٣٨١ ه = ٩١٧ – ٩٩١ م)، ج ٢ ، حققه وعلّق عليه وأشرف على طبعه : حسين الموسوي الكرماني ، وعلي پناه الإشتهاردي ، الناشر : مؤسسة بنياد فرهنك إسلامي محمد حسين كوشانپور ، (د.ط) ، طهران ، إيران ، (د.ت) ، ص ٩١ . وج ٩ ، ص ٢٥٢ . وج ١١ ، ص ١٩٩ . وجعفر بن خضر كاشف الغطاء ، كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء ، ج ١ ، تحقيق : مكتب الإعلام الإسلامي ـ فرع خراسان ، قسم إحياء التراث ، المحققون : عباس التبريزيان ، محمد رضا الذاكري (طاهريان) وعبد الحليم الحلي ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في الحوزة العلمية ، ط ١ ، قم المشرفة ، إيران ، ١٣٨٠ ش = ١٤٢٢ ه = ٢٠٠١ م ، ص ٨٣ . ومرتضى بن محمد أمين الدزفولي الأنصاري ، كتاب المكاسب ، ج ٣ ، إعداد : لجنة تحقيق تراثنا الشيخ الأعظم ، تحقيق : مجمع الفكر الإسلامي ـ لجنة تحقيق التراث ، الناشر : المؤتمر العالمي بمناسبة الذكرى المئوية الثانية لميلاد الشيخ الأنصاري ، ط ٢ ، قم المقدسة ، إيران ، ١٣٧٨ ش = ١٤٢٠ ه = ١٩٩٩ م ، ص ٥٤٧ . إلى غير ذلك الكثير من المصادر والمراجع ، لذا اكتفي بهذا القدر منها لعدم الإطناب .

(٤٣) ميثم البحراني ، قواعد المرام في علم الكلام ، ص ١٥٦ – ١٥٧ .

(٤٤) المصدر نفسه ، ص ١٤٣ .

(٤٥) المصدر نفسه ، ص ١٤٣ .

(٤٦) المصدر نفسه ، ص ١٥٨ .

(٤٧) ذكر البحراني الآيات القرآنية الكريمة التي أشارت إلى المعاد في كتابه : (قواعد المرام في علم الكلام)، ص ١٤٣ ، ص ١٤٦ ، ص ١٥٠ .

(٤٨) الروم : ٢٧ .

(٤٩) طه : ١٥ .

(٥٠) آل عمران : ١٦٩ .

(٥١) ميثم البحراني ، قواعد المرام في علم الكلام ، ص ٢٨ .

(٥٢) المصدر نفسه ، ٢٨ – ٢٩ .

(٥٣) المصدر نفسه ، ص ٦٣ – ٦٤ .

(٥٤) المصدر نفسه ، ص ٦٧ .

(٥٥) ذكر ذلك في كتابه : (قواعد المرام في علم الكلام) ، ص ١٠١ . وكتابه : (شرح نهج البلاغة ، ج ١ ، ص ١٥٢ .

(٥٦) الأنبياء : ٢٢ .

(٥٧) إبراهيم : ٣٣ – ٣٤ .

(٥٨) فاطر : ١٥ . وكذلك ورد هذا المعنى في قوله ـ تعالى ـ : ((... وَٱللَّهُ ٱلْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ ٱلْفُقَرَاءُ ...)) . محمد : ٣٨ .

(٥٩) ميثم البحراني ، قواعد المرام في علم الكلام ، ص ١٠١ .

(٦٠) المصدر نفسه ، ص ٨٢ – ٨٣ .

(٦١) المصدر نفسه ، ص ٨٥ – ٨٧ .

(٦٢) المصدر نفسه ، ص ٨٧ .

(٦٣) ومن الصفات الثبوتية: (كونه ـ تعالى ـ مريدًا ، وكارهًا ، وسميعًا ، وبصيرًا ، ومتكلمًا ، ومدركًا .)) . يراجع : المصدر نفسه ، ص ٨٨ وما بعدها .

(٦٤) المصدر نفسه ، ص ٦٨ .

(٦٥) المصدر نفسه ، ص ٦٨ .

(٦٦) المصدر نفسه ، ص ٦٩ .

(٦٧) المصدر نفسه ، ص ٦٩ .

(٦٨) ومن الصفات السلبية : (كونه ـ تعالى ـ ليس بجوهر ، ولا مكان ، ولا يحل في حيز ، ولا يتحد بشيء ، ولا يلتذ ، ولا يتألم .)) . يراجع : المصدر نفسه ، ص ٧٠ وما بعدها .

ثبت المصادر والمراجع

ـ القرآن الكريم .

- أ -

ـ أبو القاسم بن علي أكبر الموسوي الخوئي (١٣١٧- ١٤١٣ ه = ١٨٩٩- ١٩٩٢ م) :

* معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة ، ج ٢٠ ، ط ٥ ، (لا يوجد مكان الطبع والنشر)، ١٤١٣هـ = ١٩٩٢ م

ـ أحمد الحسيني (معاصر) :

* في تحقيقه ومقدمته على كتاب (قواعد المرام في علم الكلام) لابن ميثم البحراني ، اهتمام : محمود المرعشي ، منشورات مكتبة آية الله العظمى شهاب الدين المرعشي النجفي ، ط ٢ ، قم المقدسة ، إيران ، ١٤٠٦ ه = ١٩٨٥ م .

ـ أحمد محمود صبحي (الدكتور) (معاصر) :

* في علم الكلام ، دار النهضة العربية ، ط ٥ ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٥ ه = ١٩٨٥ م .

- ج -

ـ جعفر آل ياسين (الدكتور) (١٣٥١ ــ ١٤٣٠ ه = ١٩٣٢ ــ ٢٠٠٨ م) :

* الفارابي في حدوده ورسومه، عالم الكتب، ط ١ ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٥ ه = ١٩٨٥ م .

ـ جعفر بن خضر كاشف الغطاء (١١٥٤ ــ ١٢٢٨ ه = ١٧٤١ ــ ١٨١٣ م) :

* كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء ، تحقيق : مكتب الإعلام الإسلامي ـ فرع خراسان ، قسم إحياء التراث ، المحققون : عباس التبريزيان ، محمد رضا الذاكري (طاهريان) وعبد الحليم الحلي ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في الحوزة العلمية ، ط ١ ، قم المشرفة ، إيران ، ١٣٨٠ ش = ١٤٢٢ ه = ٢٠٠١ م .

ـ جعفر السبحاني (معاصر) :

* رسائل ومقالات ، الناشر : مؤسسة الإمام الصادق ـ عليه السلام ـ ، ط ١ ، قم المقدسة ، إيران ، ١٤١٩ ه = ١٩٩٨ م .ـ ح ـ

ـ الحسين بن عبد الله بن سينا (٣٧٠ ــ ٤٢٨ ه = ٩٨٠ ــ ١٠٣٧ م) :

* الإشارات والتنبيهات ، القسم الثالث ، تحقيق : د. سليمان دنيا ، دار المعارف ، ط ٣ ، مصر ، ١٩٨٥ م .

* المبدأ والمعاد ، باهتمام : عبد الله نوراني ، ط ١ ، طهران ، إيران ، ١٣٦٣ ش = ١٤٠٥ ه = ١٩٨٥ م .

* المباحثات (ألفه مع تلاميذه) ، تحقيق وتعليق : محسن بيدارفر ، منشورات بيدار ، ط ١ ، قم المقدسة ، إيران ، ١٣٧١ ش = ١٤١٣ ه = ١٩٩٣ م .

- خ -

ـ خير الدين بن محمود الزركلي الدمشقي (١٣١٠ ــ ١٣٩٦ ه = ١٨٩٣ ــ ١٩٧٦ م) :

* قاموس الأعلام ، دار العلم للملايين ، ط ٥ ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٠ م .

- ز -

ـ زهراء مصباح (معاصر) :

* في بحثها عن ميثم البحراني ، منشور في مجلة (ثقافتنا) ، العدد : ١٤ ، ضمن شبكة الإنترنت على موقع (إيران والعرب) (http : //iranarab.com، 1428 ه = ٢٠٠٧ م .

- ع -

ـ عباس بن محمد رضا القمي (١٢٩٤ ــ ١٣٥٩ هـ = ١٨٧٧ ــ ١٩٤٠ م) :

* الكنى والألقاب ، تقديم : محمد هادي الأميني (معاصر) ، مكتبة الصدر ، (د.ط) ، طهران ، إيران ، (د.ت) .

ـ عبد العزيز بن البراج الطرابلسي (٤٠٠ ــ ٤٨١ ه = ١٠٠٩ ــ ١٠٨٨ م) :

* جواهر الفقه ، تحقيق : إبراهيم بهادري ، إشراف : جعفر السبحاني ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في الحوزة العلمية ، ط ١ ، قم المشرفة ، إيران ، ١٤١١ ه = ١٩٩٠ م ، ص ٢٤٩ .

ـ عبد الله أفندي الأصفهاني (١٠٦٦ ــ ١١٣٠ ه = ١٦٥٥ ــ ١٧١٧ م) :

* رياض العلماء وحياض الفضلاء ، تحقيق : أحمد الحسيني ، اهتمام : محمود المرعشي ، منشورات مكتبة آية الله العظمى شهاب الدين المرعشي النجفي ، قم المقدسة ، إيران ، ١٤٠١ ه = ١٩٨٠ م .

ـ علي أصغر بن محمد شفيع البروجردي (ت ١٣١٣ ه = ١٩٩٢ م) :

* طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال ، تحقيق : مهدي الرجائي ، إشراف : محمود المرعشي ، نشر : مكتبة آية الله العظمى شهاب الدين المرعشي النجفي العامة ، ط ١ ، قم المقدسة ، إيران ، ١٤١٠ ه = ١٩٨٩ م ،

ـ عمر رضا كحالة (١٣٢٣ ــ ١٤٠٨ ه = ١٩٠٥ ــ ١٩٨٧ م) :

* معجم المؤلفين ، مكتبة المثنى ، ودار إحياء التراث العربي ، (د.ط) ، بيروت ، لبنان ، (د.ت) .

ـ ك ـ

ـ كمال الحيدري (معاصر) :

* فلسفة الدين ، بقلم : علي محمود العبادي ، دار جواد الأئمة ، ط ١ ، بيروت ، ١٤٣٠ ه = ٢٠٠٩ م .

ـ ل ـ

ـ اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق ـ عليه السلام ـ (معاصر) :

* موسوعة طبقات الفقهاء ، ج ٧ ، إشراف : جعفر السبحاني (معاصر) ، مؤسسة الإمام الصادق ـ عليه السلام ـ ، ط ١ ، قم المقدسة ، إيران ، ١٤١٨ ه = ١٩٩٧ م .

ـ م ـ

ـ مجموعة من المحققين (معاصر) :

* في مقدمتهم على كتاب (شرح نهج البلاغة) لابن ميثم البحراني ، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ، ط ١ ، قم المقدسة ، إيران ، ١٣٦٣ ش = ١٩٨٣ م .

ـ محسن بن عبد الكريم الأمين الحسيني العاملي (١٢٨٤ ــ ١٣٧١ ه = ١٨٦٧ ــ ١٩٥٢ م):

* أعيان الشيعة ، تحقيق وتخريج : حسن الأمين ، الناشر : دار التعارف للمطبوعات ، (د.ط) ، بيروت ، لبنان ، (د.ت) ،

ـ محمد باقر بن زين العابدين بن جعفر الموسوي (١٢٢٦ ـ ١٣١٣هـ = ١٨١١ــ ١٨٩٥ م):

* روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات ، ج ٧ ، الدار الإسلامية ، ط ١ ، بيروت ، لبنان ، ١٤١١ هـ = ١٩٩١ م

ـ محمد باقر الصدر (١٣٥٣ ـ ١٤٠٠ ه = ١٩٣٤ ـ ١٩٨٠ م) :

* بحوث في أصول الدين ، مجمع الثقلين العلمي ، ط ٢ ، النجف الأشرف ، العراق ، ١٤٢٨ ه = ٢٠٠٧ م .

ـ محمد باقر الناصري (معاصر) :

* في بحثه عن ميثم البحراني ، منشور في شبكة الإنترنت على موقع (سنوات الجريش : تاريخ وتراث البحرين) ، (www.jasbgog.com، 3 / 8 / 2015 م)

ـ محمد بحر العلوم (معاصر) :

* في بحثه عن ميثم البحراني ، منشور في شبكة الإنترنت على موقع (سنوات الجريش : تاريخ وتراث البحرين)، (www.jasbgog.com، 3 / 8 / 2015 م) .

ـ محمد بن الحسن (المعروف بالحر العاملي) (١٠٣٣ ـ ١١٠٤ هـ = ١٦٢٣ ــ ١٦٩٢ م):

* أمل الآمل ، تحقيق : أحمد الحسيني، دار الكتاب الإسلامي، قم المقدسة، إيران، ١٣٦٢ ش = ١٤٠٤ ه = ١٩٨٣ م .

ـ محمد بن طرخان ، أبو نصر الفارابي (٢٥٩ ـ ٣٣٩ = ٨٧٢ ـ٩٥٠ م) :

* آراء أهل المدينة الفاضلة ، تحقيق : د. ألبير نصري نادر ، دار المشرق ، ط ٢ ، بيروت ، لبنان ، ١٩٦٨ م .

* كتاب الواحد والوحدة ، حققه وقدم له وعلق عليه : د. محسن مهدي ، دار توبقال ، ط ١ ، الدار البيضاء ، المغرب ، ١٩٩٠ م .

ـ محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (٤٧٩ ــ ٥٤٨ ه = ١٠٨٦ ــ ١١٥٣م) :

* نهاية الإقدام في علم الكلام ، تحقيق : أحمد فريد المزيدي ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٥ ه = ٢٠٠٤ م .

* الملل والنحل ، تحقيق : محمد عبد القادر الفاضلي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٩ ه = ٢٠٠٨ م .

ـ محمد بن عمر (فخر الدين الرازي) (٥٤٤ ــ ٦٠٦ هـ = ١١٥٠ ــ ١٢١٠ م) :

* المباحث المشرقية في علم الإلهيات والطبيعيات ، تحقيق : محمد المعتصم بالله البغدادي ، منشورات ذوي القربى ، ط ١ ، قم المقدسة ، إيران ، ١٤٢٨ ه = ٢٠٠٨ م .

* محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين ، راجعه وقدم له : طه عبد الرؤوف سعد ، مكتبة الكليات الأزهرية ، الأزهر ، مصر ، (د.ت) .

ـ محمد بن محمد (الشيخ المفيد) (٣٣٦ ـ ٤١٣ هـ = ٩٤٧ ــ ١٠٢٢ م) :

* النكت الآعتقادية ، تحقيق : رضا المختاري ، دار المفيد ، ط ٢ ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٤ ه = ١٩٩٣ م .

ـ محمد تقي بن مقصود علي الأصفهاني المجلسي (١٠٠٣ ــ ١٠٧٠ ه = ١٥٩٤ــ ١٦٥٩م):

* روضة المتّقين في شرح (من لا يحضره الفقيه) لمؤلفه : محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه (أبو جعفر) الصدوق (٣٠٥ ــ ٣٨١ ه = ٩١٧ ــ ٩٩١ م) ، حققه وعلّق عليه وأشرف على طبعه : حسين الموسوي الكرماني ، وعلي پناه الإشتهاردي ، الناشر : مؤسسة بنياد فرهنك إسلامي محمد حسين كوشانپور ، (د.ط) ، طهران ، إيران ، (د.ت) .

ـ محمد حسين الحسيني الجلالي (معاصر) :

* فهرس التراث ، تحقيق : محمد جواد الحسيني الجلالي ، الناشر : دليل ما ، ط ١ ، ١٤٢٢ ه = ٢٠٠١ م .

ـ محمد هادي الأميني (الدكتور) (معاصر) :

* في تحقيقه وتقديمه وتعليقه على كتاب (اختيار مصباح السالكين) لابن ميثم البحراني ، مجمع البحوث الإسلامية ، ط ١ ، مشهد المقدسة ، إيران ، ١٣٦٦ ش = ١٤٠٨ ه = ١٩٨٧ م .

ـ محمد هادي اليوسفي الغروي (معاصر) :

* في مقدمته وترجمته لكتاب (النجاة في القيامة في تحقيق أمر الإمامة) لميثم البحراني ، مجمع الفكر الإسلامي ، ط ١ ، قم المقدسة ، إيران ، ١٤١٧ ه = ١٩٩٦ م .

ـ مرتضى بن محمد أمين الدزفولي الأنصاري (١٢١٤ ــ ١٢٨١ ه = ١٧٩٩ ــ ١٨٦٤ م):

* كتاب المكاسب ، إعداد : لجنة تحقيق تراثنا الشيخ الأعظم ، تحقيق : مجمع الفكر الإسلامي ـ لجنة تحقيق التراث ، الناشر : المؤتمر العالمي بمناسبة الذكرى المئوية الثانية لميلاد الشيخ الأنصاري ، ط ٢ ، قم المقدسة ، إيران ، ١٣٧٨ ش = ١٤٢٠ ه = ١٩٩٩ م .

ـ ميثم بن علي البحراني (٦٣٦ ــ ٦٩٩ ه = ١٢٣٨ ــ ١٢٩٩ م) :

* شرح مائة كلمة لأمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ (٢٣ ق.هـ - ٤٠ هـ = ٦٠٠ - ٦٦١ م) ، تحقيق وتقديم وتصحيح وتعليق : مير جلال الدين الحسيني الأرموي ، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ، (د.ط) ، قم المقدسة ، إيران ، ١٣٩٠ ه = ١٩٧٠ م .

* شرح نهج البلاغة ، تقديم : مجموعة من المحققين ، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ، ط ١ ، قم المقدسة ، إيران ، ١٣٦٣ ش = ١٩٨٣ م .

* قواعد المرام في علم الكلام ، تحقيق وتقديم : أحمد الحسيني (معاصر) ، اهتمام : محمود المرعشي ، منشورات مكتبة آية الله العظمى شهاب الدين المرعشي النجفي ، ط ٢ ، قم المقدسة ، إيران ، ١٤٠٦ ه = ١٩٨٥ م .

* اختيار مصباح السالكين ، تحقيق وتقديم وتعليق : د. محمد هادي الأميني (معاصر) ، مجمع البحوث الإسلامية ، ط ١ ، مشهد المقدسة ، إيران ، ١٣٦٦ ش = ١٤٠٨ ه = ١٩٨٧ م .

* النجاة في القيامة في تحقيق أمر الإمامة ، تقديم : محمد هادي اليوسفي الغروي (معاصر) ، مجمع الفكر الإسلامي ، ط ١ ، قم المقدسة ، إيران ، ١٤١٧ ه = ١٩٩٦ م .

ـ مير جلال الدين الحسيني الأرموي (معاصر) :

* في مقدمته وتحقيقه وتصحيحه وتعليقه على كتاب (شرح مائة كلمة لأمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ) لميثم البحراني ، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ، (د.ط) ، قم المقدسة ، إيران ، ١٣٩٠ ه = ١٩٧٠ م .

- ي -

ـ يوسف البحراني (١١٠٧ ــ ١١٨٦ ه = ١٦٩٦ ــ ١٧٧٢ م) :

* لؤلؤة البحرين ، حققه وعلق عليه : محمد صادق بحر العلوم ، مكتبة فخراوي ، ط ١ ، المنامة ، البحرين ، ١٤٢٩ ه = ٢٠٠٨ م .